وزارة التعليـــم العالـــي و البحـث العلمـي

جامعـــة محمـد خيضـر – بسكـــرة –

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

المدينة في رواية "الموت في وهران" للحبيب السائح

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب و اللغة العربية

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

- قجوج لمياء

إشراف الأستاذ الدكتور:

- عبد الرحمان تبرماسين

السنة الجامعية

1435ه-/1436ه-

2014م/2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إذا حضينا بالتوفيق فإنه من فضل الله تعالى نحمده ونشكره على توفيقنا لإكمال هذه المذكرة، أولا فالشكر موصول إلى جميع أساتذتي في شعبة الآداب واللغة العربية.

لا ننكر فضلهم لما قدموه من جهود خلال دراستنا الجامعية ،كما أتوجه بالشكر إلى أستاذي المشرف **"عبد الرحمان تبرماسين"** على كل الدعم والمساندة.

كمـــا أتقدم بكل شكر وعرفان إلى كل من ساندني وقدم لي يد المساعدة.

وأخص بالذكر "فيصل وناس" و "راضية بن لاغة" و "راضية قجوج".

مقدمة

إستطاعت الرواية أن تبرز و تحتل مكانة مرموقة في فضاء الأدب، إذ تعتبر من أهم الأشكال السرديـة، ونـوع جديد من الأجنـاس الأدبية الحديثة و المعاصرة بفعل ما تتوفر عليه من مرونة وقدرة على مواكبة مجريات الواقع و المجتمع و الماضي والحاضر ، كما تؤثر في القارئ من خلال قدرتها على إمتاعه و إقناعه فهي مرآة عاكسة لحياة الإنسان ومشكلاته، وواقعه الاجتماعي فتنوعت الـروايات و اختلفت باختـلاف اتجاهاتها، وأصبحت تحتل الصـدارة فـي الكثيـر من الدراسات وتستقطب اهتمام الدارسين والنقاد.

يعد المكان من أهم العناصر التي تشكل جمال النص في السرد الروائي، باعتباره مسرحا حاملا تجربة انسانية تعيش في ذاكرة كل إنسان نتذكرها من حين الى حين ويجسدها المبدع في كتاباته بكل أبعادها.

ولهذا نجد أن الرواية تعاملت تعاملا إبداعيا مع المدينة و لم تعد مجرد مكان للأحداث، بل استحالت موضوعا خاصة مع تنامي العوامل الداخلية والخارجية، وكائنا حيا يتدفق بالحياة ويعكس تجربة إنسانية وجودية.

وبهذا المعنى يصبح للمدينة أهمية كبيرة في كتابات الكثير من المؤلفين والأدباء سواء أكانت الرواية غربية أم عربية، كون المدينة مقترنة بوجودهم فكل حدث لا يحدث من فراغ و إنما يشغل مكانًا ويقترن بزمان وعـلى هذا ركزنا على المدينة في إحدى الـروايات الجزائرية بقلم الروائي " الحبيب السائح" بعنوان "الموت في وهران" لما فيها من أسرار و خفايا الجماليات.

ومن هنا نقف عند السؤال الذي يفرض نفسه : كيف احتضنت الرواية المدينة؟ وهل لتشكيل المدينة علاقة بالسيرة الذاتية للكاتب ؟ و ما هي الأماكن المفتوحة و المغلقة في الرواية ؟

لذا تم تقسيم البحث حسب ما تقتضيه الدراسة إلى مقدمة و فصلين وخاتمة، ورفعنا الستار بمقدمة حاولنا أن تكون مستوفية لكل نقاط المنهجية، لنتطرق الى الفصل الأول الموسوم بـــ"المدينة والرواية" وقسم هذا الفصل الى ثلاثة عناصر: المدينة والرواية الغربية ومن أي جانب درسها الغرب.

المدينة والرواية العربية وبعض النماذج عنها.

العنصر الثالث تناولنا المدينة والروائي المبدع الغربي و العربي.

أما الفصل الثاني كان تطبيقيً ا وجاء بعنوان "الفضاء المديني و أبعاده" في الرواية وفيه تناولنا عنصرين: الفضاء المديني والمتمثل في الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة التي تضمنتها الرواية متبوعة بنظرة الكاتب للمدينة.

أما العنصر الثاني تضمن الأبعاد النفسية و الاجتماعية والحضارية التي جسدها الروائي "الحبيب السائح" في الرواية.

وختمنا هذا البحث بخاتمة متضمنة لأهم النتائج التي توصلنا إليها، وكأي بحث يتطلب منهجا نسير عليه و يلم شتاته، فقد اتبعنا المنهج "الوصفي والتحليلي" باعتباره الأنسب للموضوع المدروس.

أما الركائز التي إعتمدنا عليها من المصادر والمراجع في هذا البحث نذكر منها: الشريف حبيلة، (بنية الخطاب الروائي) و عبد القادر بوعرفة (المدينة والسياسة)، وحسن بحراوي (بنية الشكل الروائي).

كما لم يخل هذا البحث كغيره من البحوث والأعمال من صعوبات واجهتنا أهمها : بالرغم من توفر موضوع المدينة في الدراسات إلا أنها لم تتوفر بكثرة في الرواية بقدر توفرها في الشعر كما أن موضوع المدينة موضوع مفتوح صعب الإلمام به.

وختاما فإنه لابد من تقديم الشكر للأستاذ الفاضل "عبد الرحمان تبرماسين" على كل المساعدات والتسهيلات التي قدمها لنا وتوجيهنا نحو المصادر والمراجع لإغناء مادة هذا البحث المتواضع ، والشكر كل الشكر للجنة المناقشة التي نقدر ظروف عملها في هذه الأجواء الحارة وهذا الزخم من المناقشات المتعددة ومن هذا كان شكرنا دون أن نستوفيها حقها المطلوب لكم منا كل الإحترام والتقدير وإلى كل من ساعدنا وشجعنا ولو بكلمة طيبة.

الفصـــل الأول: المدينة والرواية

أولا : المدينة و الرواية الغربية

ثانيـــا : المدينة و الرواية العربية

ثالثـــــــــــــا : المدينة والروائي/ الكاتب

أ -المدينة و الروائي الغربي

ب -المدينة و الروائي العربي

تمهيد:

تحتل المدينة كفضاء مكانة مرموقة في الأدب المعاصر، على المستوى العربي والعالمي، سواء كان الجنس الأدبي شعرا أم نثرًا، وذلك الدور الذي تلعبه المدينة في تشكيل وعي الأديب، وهذا يقودنا إلى تناول الموضوع من زاوية محددة :تشكل وعي الأديب بمحيطه المدينة كجزء يأتينا تراكميا في صورة واحدة، أي أنها :

«تدرج الوعي المعرفي في الفترات الزمنية لدى الأديب ووعيه بمحيطه الإجتماعي، هو الذي يقودنا إلى وصف وتناول المدينة في الأدب، وهذا لايعني بالضرورة أن الأديب كتب ماكتب من خلال وعي مضبوط ومرصود تام لتتبع تفاصيل المدينة وتناولها جغرافيا-سياسيا-تاريخيا-إجتماعيا»[1]

من خلال هذا يتضح لنا أن ما يساعد في تشكيل العملية الإبداعية العملية هو المحيط الذي يحتويه فتكون وليدة تداعي الأفكار التي يختزنها من ترسبات مرحلة زمنية معينة بجوانب مختلفة تركت أثر في نفسية الكاتب لما حدث لها من خلال« عملية التغيير والتحول أو التحويل كتعرض المدينة لكارثة بيئية مثلاً، أو وقوعها تحت نير الاحتلال»[2] فهذا التغيير الذي يمس المدينة يساعد الأديب في تكوين فكرة ما عليها أي أن التطور الحضاري للعصر مصحوب بتطور وعي الأديب بكل جوانبه (السياسية، والاجتماعية والثقافية، والفكرية)، ومن أبرز سمات هذا العصر الحديث "المدينة" التي عرفت تحولات كثيرة من جميع النواحي لهذا فمن الطبيعي أن نجد

---

[1]- مهند صلاحات، من صور المدينة في الشعر العربي، مجلة ثقافية شهرية، عمان، ع141، 2008.ص32

[2] - المرجع نفسه، ص33.

كل أديب مرتبط بمحيطه وواعي بما يحيط به وبما يلحقه من تغيير في جوانب مختلفة بالضرورة سيجعل منها إطارا مكانيا للأحداث، ومن هذا أصبحت المدينة أحد أهم العناصر التي تدور حولها الرواية الحديثة.

فقد مثلت المدينة موضوعا من بين المواضيع التي تناولتها الرواية، حيث درستها من جميع النواحي شاملة كل مايحيط بها لأنها « رواية كلية شاملة موضوعية أو ذاتية تستعير معمارها من بيئة المجتمع، وتفسح مكانا لتتعايش فيه الأنواع والأساليب » [1] أي أن المدينة تثير وعي الأديب بكل تحولاتها السياسية والتاريخية والاجتماعية والثقافية فهي صورة مشكلة في ذهن الكاتب لأمكنة حضارية ذات أبعاد مختلفة.

فقد شغلت المدينة بال الكثير من الأدباء حيث ظهرت ملامحها في رواياتهم لكونها تمثل الفضاء الأساسي الذي يتطلبه الحدث الروائي فظهرت عندهم بأماكنها المتنوعة من خلال «الإشارات الكثيـــــــــــرة الى أحيـــــــــــائها وشوارعها وساحاتها، فعالجوا حيـــــــاة شخصيـــــــــــــــــاتها التي تناقضت في اتجاهاتها وأفكارها وتباينت مستوياتها الاجتماعية»[2]، فلم تبقى الرواية تهتم بالمدينة ككل من جانبه المعماري فقط، فكانت حاضرة بجزئياتها وإختلاف طبيعة الحياة الإجتماعية بمستوياتها المتفاوتة.

---

[1]- صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، بسكرة، الجزائر، ط 1 2003، ص41.

[2]- سليم بتقة، الريف في الرواية الجزائرية دراسة تحليلية مقارنة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الأدب الجزائري، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009-2010، ص09.

المدينة و الرواية الغربية :

لقد كان لارتباط الرواية بالمدينة علاقة تاريخية جعلتها تمثل جزء منها وتعبر عنها «فالرواية مؤشر تاريخي و موقع حضاري، لكونها صياغة جمالية متميزة للرؤية العميقة الشاملة لمجتمع ما، في مرحلة معينة، لذلك تقرأ الرواية على وجهين متقاطعين متكاملين :بوصفها فاعلية ذاتية تحيل إلى الواقع من جهة، ونتاجًا وانعكاسا موضوعيًا له من جهة ثانية» [1]بمعنى أن الرواية تصور الوضع الاجتماعي لمدينة ما كانت محل اهتمام الروائي، إشارة إلى كل مايمسها من تغيير.

فانطلقت الرواية في توظيفها للمدينة من الواقع الموضوعي المعاش و جسدت الإدراك الحقيقي له وقد كانت المدينة في الرواية الغربية هي «مرآة للحضارة الغربية بتقدمها، ونلتمس ملامح صورتها بالكشف عن ماهية الوعي ثقافيًا وتاريخيًا من جهة وغائيةُ النص جماليًا وحضاريًا، من جهة أخرى»[2]أي أن المدينة الغربية كانت صورة لحضارة ما بتطورها وازدهارها جعلت النص الروائي يأخذ بعدا جماليا وهكذا أصبحت مركزًا لعالم حديث متطور صناعيا، في مقابل القرية التي كانت تعبر عن الحياة الطبيعية البسيطة لمجتمعها.

ومن هنا قد لخصت في تاريخها أنها مسار لتلك التطورات الحداثية في مجالات عدة عند الغرب التي اتسعت لتجربة حضارية جديدة ضخمة انعكست بعمق على التراث الغربي وأصبحت مركز التقدم ولهذا «كانت صورة المدينة في الرواية الغربية مجلى للوعي الجمالي

---

[1]- إبراهيم رماني، المدينة في الشعر العربي -الجزائر نموذجا-،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة الجزائر، ص243.

[2]- المرجع نفسه، ص245.

بالعالم الذي اتخذ ملامح متميزة لدى كل أديب» [1] فهي تفتح أمام الأديب مجالا لدراستها لما تشهده من تطورات .

فتعد الرواية واحدة من صناعات المدينة البرجوازية الحديثة التي أثرت على المجتمعات الغربية حيث يرى " جورج هنري لاري" «أن العلاقة بين الرواية والمدينة علاقة متوترة و غير ثابتة ويرى بأنها كائن مدني» [2] باعتبار أنّ الرواية جنسًا أدبيًا محددًا يشمل أقسامًا متعددة ، «يسميها "عبد المالك مرتاض" أنواع في حين يطلق على الرواية جنسًا» [3] يفترض أن تطبع هذه الرواية ليتم لها الإنتشار، فقد ساعدت ماكينة الطباعة الى حد بعيد في ولادة فن روائي جديد ولدته المدينة بتطوراتها حيث أن «هذه الماكينة الطابعة ارتبطت بالعصر الصناعي الذي يكافئ وجود المدينة الحديثة، حيث مهدت لطباعة الصحافة والتي بدورها هيأت لنمو أشكال جديدة» [4] ومن هنا أخذت المدينة تحجز مكانا في الرواية كونها مقترنة بالعصر الصناعي الحديث وساعدت بتكنولوجيتها على تطور الرواية ما جعلها تأخذ المدينة من الجانب الصناعي.

فعند حديثنا عن الفن الروائي يجدر بنا التطرق الى الأشكال القصصية كذلك المتمثلة في الرواية(ROMAN) القصة (NOVELLE) القصة القصيرة (CONTE) المسلسلة التي يمكن للصحافة إستعابها و نشرها،و الرواية تختلف عن الشكلين الآخرين بعدة مميزات منها «إتساع الرواية في أحداثها و شخصياتها، و عدا أنها تشغل حيزًا أكبر، وزمنًا أطول، و تعدد مضامينها» [5]، ولا تتميز الرواية بكبر حجمها فحسب بل تميزها جملة من الأمور كشف عنها"أندريه جيد"في بداية القرن العشرين.

---

[1]- ابراهيم رماني،المدينة في الشعر العربي –الجزائر نموذجا، ص73.
[2]- جورج هنري لاري، المدينة والرواية، مجلة الثقافة الأجنبية، وزارة الثقافة، ع3، العراق، 1983، ص8.
[3]- مرتاض عبد المالك، الرواية جنسا أدبيا ، مجلة الأقلام، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ع 121، 1986 ص126.
[4]- جورج هنري لاري، الرواية والمدينة، ص08.
[5]- صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص35.

و بذلك «فإنها أقرب في جوهرها إلى القصة منها إلى القصة القصيرة وهذا الجنس الأدبي (الرواية) لم يحقق استقلالية لتميز وجوده بشكله الخاص في الأدب الغربي ألا في العصر الحديث»[1]، حيث أن مصطلح الروايـــــــة عند ظهوره في الغرب ارتبط بظهور الطبقات واختلاف مبادئها وكل طبقة صنعت مايميزها وسيطرت بطبائعها ماجعل من الرواية أن تصور المدينة بهذا التفاوت الطبقي فنجد أن« الطبقة الوسطـــــــــى في المجتمع الأروبي حلت هذه الطبقة محل الأقطاع الذي كان أفراده يتميزون بالمحافظة والمثالية والعجـــــــــــــــائبيـــــــــــــــــــــــــــــة، وعلـــــى العكس من ذلك فقد إهتمت الطبقة الـــــــــــــبرجوازية بالـــــــــــــــواقع و المغامرات الفردية، وإنتشار التعليم ولا سيما بين النساء، مع توسيع أوقات الفراغ» [2]، وهذا التصوير في الرواية الغربية للحياة الطبقية بين المجتمعات في المدن الغربية أوجد جمهورًا محبا لقـــــــــــراءة الروايات مازاد من حماس الرواية الغربية في احتضان المدينة .

ومن هذا النشاط الصناعي الذي برز بدأت حرك ة الهجرة تعرف وتيرة متسارعة خاصة من الأرياف و الأقاليم نحو المدينة وراحت المدينة يومًا بعد يوم تكتظ بالسكان الوافدين اليها، مما جعلها تشهد تحولات في المناحي كافة ذات أبعاد مختلفة لتحقق رمز الحضارة وتكون« المركز الحساس للحضارة وحدها بمعايشة المدن و معاينتها عن قرب، بل ينبغي أنّ تملك الكفاءة الفنية الراقية» [3]، و لذلك تبقى المدينة قلب التحول والتغير الدائم مما أدى لنتاج رؤية جمالية جديدة إلى العالم تبلورت في حضن الحداثة من مختلف جوانبه أدى بالمدينة أن تكون قلب الرواية وهذا من خلال الحداثة التي« أفرزتها ثورة العقل، والآلة في المدن الصناعية العملاقة مما أدى الـــــى انتعـــــــاش الـــــــــــــــــــــــــــــرواية الغربية فهي تحضـــــــــــر

---

[1]- صالح مفقودة،المرأة في الرواية الجزائرية، ص36.
[2]- المرجع نفسه، ص37.
[3]- إبراهيم رماني، المدينة في الشعر العربي – الجزائر نموذجًا -، ص06.

إسنـــــــــــادا ودرسا على نـــــــحو أكثـــــــــــر كثـــــــــــــــــافة و نضجًا و واستمرارية في الأدب الغربي الحديث» [1]أي بالتطور المذهل للألة الصناعية و الخطوات التكنولوجية العملاقة التي عرفتها المدن الغربية ومدى ما حققته للإنســـــــــــــــــــــــــــــان من أمن و استقرار و سلم أو تعب و خوف وتهديد[....] فصور هذه التحولات السريعة ظهرت في معماره من حيث « الأكواخ الممتدة المتلاصقة و التي يقطنها العمال النازحون والتي أقيمت بجانب الفيلات التابعة للبرجوازيين، بذات أيضا في زرقة السماء التي تعكرت بدخان المصانع، وفي بناء علاقات اجتماعية واقتصادية جديدة تولدت عنها حياة صعبة، حيث طغى التفكير المادي على العلاقات الإنسانية واضمحل الحب العاطفي وأضحت المدينة مادية، قذرة قاسية بلا قلب ولا ضمير ولا مبالاة» [2] فهذا التطور الصناعي أدى بهم الدخول في صراعات مادية من أجل تحقيق الاستقرار والأمن النفسي، فهذا الركض وراء الماديات جعل منهم قساة قلوب غير مبالين بأي خطر يهدد أمن مدينتهم ، وسنأتي على معاينتها عبر مواقف بعض الأعلام من بعض المدن الأوروبية الكبرى :

المدينة في روايات القرنين الثامن عشر والتاسع عشر :

فباريس- على سبيل المثال- كمدينة كبرى ، في أدب القرن الثامن عشر، لم تأت إلا مقترنة بالشعور والضياع و الإغتراب و العزلة فصورها أنها مدينة خاطئة في مبادئها غارقة في وحل قاذوراتها و روائحها الكريهة، و التي لا مظهر لحياتها سوى الشكوى والتذمر من تلك

---

[1] صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ص36.
[2]- جورج هنري لاري، الرواية والمدينة، ص23.

التجمعات السكانية الهائلة، وضجيج و خطورة تلك الوسائل المعتمدة في النقل التي تهدد حياة الإنسان.

لقد صور أدب ذلك القرن الحياة فيها «على أنها رقص خطير من أجل العجل الذهبي وفي أثناء هذا الرقص يسقط الكثيرون، و يخسر آخرون سمعتهم و صحتهم، لأنّ الطمع و الجشع من أجل الثروة يسلب البشر شخصياتهم و يجعلهم قساة القلوب»[1] فالبرغم من أن باريس مدينة صناعية ضخمة متطورة إلا أن روايات القرن الثامن عشر صورتها على أنها مدينة مرفوضة في مبادئها.

أما صورتها في أدب القرن التاسع عشر (19) وتحديدا عند الكاتب "فكتور هيغو" "victo hugo"في كتابه (البؤساء) حيث صور فيه الظلم الاجتماعي في فرنسا «إذ تخلق العادات والقوانين ظرفاً اجتماعيا يعرض فيه طبيعة الخير والشر ،فهي لم تكن مرفوضة استنادا على أسس مادية كما هو الشأن بالنسبة لأدب القرن السابق – بل إنَّ رفض قوانين هذه المدينة بالنسبة له كان ذا أبعاد متعددة، فهي في نظره ليست كثافة سكانية أو بيوتًا متلاصقة فحسب إنّما هي تشكيل اجتماعي في معماره والقوانين التي تحكمه».

فالمدينة التي تصورها "هيجو" ليست سوى عالم يسوده الظلم الاجتماعي، مقرفةذات وجه مزعج لا يبعث إلا القلق و الشعـــور باليـــــــــــــــــــأس، « فباريس المدينة المعروفة من خلال الأساطير بأنها مدينة النور و

[1]- قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، مطبعة إتحاد الكتّاب العرب، دمشق، (دط) 2001، ص92.

الأنوار تصير على يده مدينة الرعب و الظلمات و سائر ألوان المعاناة كالأحزان و الأمراض، والجرائم»[1]

هكذا بدت صورة المدينة لدى روائيي القرن الثامن عشر و التاسع عشر (18-19) حيث حملت رواياتهم نبرة الهجوم و الشعور بالإزدراء اتجاهها فقد عدّوها موطن الخطيئة و الرذيلة والشر، و لعل روايات " إميل زولا " (EMILEZOL) و" أنوريه بلزاك " (EBLZAK HONORED) و " شارل ديكتر " (CHARLESDICKENS) فهي تعبر أصدق تعبير عن المناخ الإجتماعي و الثقافي في تلك الحقبة بإستثناء " هنري جيمس " (JEMES HENRI) الوحيد من الروائيين الكبار الذي مجد المدينة الضحية لتلك الصراعات المادية و تغنى بفضائلها لكنه لا يغفل الجانب النقدي لها فهي « صورة للغنى و القساوة و الشقاء والعظمة الملتسقة بالخطيئة، لحمة البشرية و زبدتها » [2] فلا يمكن أن تصور لنا الرواية المدينة بوجه واحد لأنها تحمل الخير وتحمل الشر لذلك نجد أن كل رواية تصور المدينة بجانبها الإيجابي والسلبي.

المدينة في روايات القرن العشرين:

شهد القرن العشرين (ق20) في أروبا و الولايات المتحدة الأمريكية إهتماما متزايدا بالمدينة، وأـــصبحت أكثر الروايات الكبرى مخصصة لها لما عرفته من تطور لذلك «ظلت روحها ملهمة للروائيين، حيث جعلوها فضاءًا لإبداعاتهم، يذكر أنّ ما كتب في الغرب عن المدينة في الرواية يتجاوز ما ألف في الشعر ربما لأن المدينة ظاهرة روائية " جورج لوكاتش"

---

[1]- المرجع نفسه، ص95.94.
[2]- جورج هنري لاري، الرواية والمدينة، ص28.

اكثر منها شعرية ستقيم دراستها في الفن القصصي على نحو أسهل و أوضح من الفن الغنائي» [1]

فكل أديب صور المدينة بإبداعه وجعلها الفضاء الأنسب داخل روايته، فمدينة مثل مدينة " دبلن" ظلت روحها تختلج في روايات "جميس جويس" (JOUCE JAMES) باريس لدي " بروست" BROST" القاهرة عند "سيركاس "SIRKAS".

ففي روايتي " JOUCE JAME "التي تحمل عنوان " أوليس " (ULYSSE) – عنوان يحمل دلالة تاريخية أسطورية – أي أن الرواية كانت قد تعاملت مع المدينة من الناحية التاريخية حيث يذكر ملاحم اليونان و جغرافيي (البحر الأبيض المتوسط) ربط الكاتب في كل فصل من فصول الرواية ببيت أو شارع من مدينة دبلن، كما جعل لكل مكان من الأمكنة إسما " هوميريا " (HOMERIQUE) مثل " نليماخوس " "نستور " " كاليبسو" "ليفي" "اللوتوفاج" "هادس " "ايول" على الحمامات والمقبرة و بيت " ليوبولدبلوم " نهر دبلن مكاتب الجريدة (...) هذه الرحلة الدائرية (VOYAGE CICULAIRE) عبر دبلن هي« رحلة تحيل عبر التاريخ الى الرحلة التي قام بها ملك إيتاك في أوديسا "هوميروس " كل مكان يســـــــــــــــــاهم في البنية الأدبيـــــــــــة و الرمزية عن طريق التناص» [2] إذ تعتبر المدينة هبة من هبات الآلهة للإنسان من الناحية التاريخية فارتبط مفهومها بالأسطورة «إذ تصبح المدينة الأرضية مجرد نسخة لمل هو أصل في مجتمع الآلهة إنّ الإنسان من خلال تشييده للمدن يعكس محاولة محاكاة

---

[1]- جان إيف تاديه، الرواية في القرن العشرين، تر :محمد خير البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتّاب، (دط) (د ب)، 1998، ص118.

[2]- جان إيف تاديه، الرواية في القرن العشرين،ص120.119.

مجمع الآلهة السعداء »[1] أي تبقى المدينة التي صورها اليونانين أسطورية غير مجسدة على أرض الواقع.

بما أن المدينة الغربية هي نتاج لعالم صناعي حديث كما اتسعت لتجربة حضارية مزدهرة ضخمة إنعكست بعمق و كثافة في الرواية الغربية، و خير مثال في هذا القرن هو مدينة "نيويورك" فرواية "تحول مانهاتن " " TRANSFERT MANHATTEN" لمؤلفها " جون دوس باسوس " JOHN DOS PASSO" تشير أكثر عناوين هذه الرواية إلى مدينة نيويورك مثل وصف رصيف الشحن، ناطحات السحاب «كل شيء يشير الى ديكور نيويورك ومانهاتن أما قصته فهي حكاية متخيلة يروي فيها الكاتب اللحظات المهمة في حياة الكثير من الشخصيات من أجناس وأعمار مختلفة ومن وسط مختلف »[2] صورت هذه الرواية طبيعة الحياة في مدينة نيويورك بأحيائها وشوارعها أراد الكاتب أن يبدع بخياله في مدينة ضخمة شهدت تحولات كثيرة لتطورها الصناعي.

نيويورك :

شهد القرن العشرين أن نيويورك هي إحدى أعظم المدن في العالم بتركيبتها الحداثية التي جعلت منها مدينة صناعية كبرى كونها «نموذج لمجتمع حداثي في القرن العشرين و لعلها هي المدينة الأكثر حضورًا و إثارة في الرواية الغربية الحديثة ، كما كتب عنها العديد من مختلف البلدان والقارات ، وضمن اتجاهات و لغات متباينة، و بذلك قدّ تعد علامة مميزة و مفيدة ، في

---

[1]- عبد القادر بوعرفة، المدينة والسياسة تأملات في كتاب الضروري في السياسة لإبن رشد ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط.1، 2013.ص72.

[2]- جان إيف تاديه، الرواية في القرن العشرين، ص121.

فهم صورة المدينة في الرواية» [1]فكانت دائما تمثل للإنسان المدينة التي يلجأ إليها في تلبية ضروریاته فهي في نظره «مرآة لتقدم الإنسان و إنتصار الآلة والحداثة عارمة، غالبة، مستقبلية»[2]، تبقى مدينة نيويورك تتساوى مع المدن الكبرى لتصبح مدينة أسطورية كغيرها من بقية المدن التي حضيت بمكانة عالية وحجزت مكانتها بين المدن الأسطورية فهناك «مدينة بابل و نيتوى المبنيتان من القرمد (أثينا) و أعمدتها من المرمر والذهب و روما التي تقع على تلة كبيرة من الحجارة، أما القسطنطينية تتلألأ منارتها كأنها شموع كبيرة تحيط بقرن من الذهب» [3] ، فبالرغم من أنّ المدينة حملت الوجهين السلبي و الإيجابي إلا أنها تبقى عند الغرب هي أفق الحداثة والتطور و لكنها تشارك فيه أيضا وتجعل نفسها ممثلة فيه ففي رواية "الأمل"لـــــــ"ANDREH MALRO" تصبح مدريد التي هي وسيلة التصادم بين المعسكرين الفاعل و الرمز أيضًا .

المدينة في الرواية الغربية تعبر عن الحياة الشكلية أي الجانب الخارجي بصفة خاصة فاهتمت بوصف الشوارع، والفنادق، والعمارة[...] كما أوضح " HAMON PHILIPPE " «أنّ المدينة خارج له داخل نحاول إدراكه، إنها تستقبل وتزيح إنها تسلسل لذلك تبحث الوصف في جوهر العمق ، أو عن سطح للوصف او عن نظام للقيم» [4]فالأديب مثلا يرسم بخياله صورة معمارية للمدينة وتترجم عن طريق الكتابة ولعل أنّ ما يجعل الطراز المعماري لمدينة ما أدبيا هو « أنّ الأدب يمنح الصوت صمتا و يجعل المدينة تعبر عن عالم التخيل إلى عالم محسوس في الوقت

---

[1]- عبد القادر بوعرفة، المدينة والسياسة، ص74.
[2]- ابراهيم رماني، المدينة في الشعر العربي- الجزائر نموذجًا -، ص78.
[3]- جان إيف تاديه، الرواية في القرن العشرين، ص123.122.121.
[4]- جان ايف تاديه، الرواية في القرن العشرين، ص101.

الذي لا تتحدث فيه المدينة ولا يكون لها إلا و ظيفة واحدة هي توفير السكن والسماح بحياة إجتماعية حول ميدان تدور فيه الحياة الإقتصادية و المالية وتدور الحياة الدينية حول معابده وكنائسه»[1] بمعنى أن المدينة التي منحها الأديب صوتا بخياله لاتخرج عن دائرة المدينة التي تمنح للإنسان متطلبات الحياة الضرورية التي يسعى إليها من مأوى يلجأ إليه.

المدينة في الرواية الغربية تحمل صورة عن مجتمع مدني غربي متطور صناعيا، فنجد أن الرواية قد صورت المدينة من الجانب الصناعي الحديث الذي شهدته المدن الغربية مع تصوير للحياة الإجتماعية التي تحكمها قوانين يسودها الظلم، فرغم هذا التطور إلا أنها كانت سبب في ظهور صراعات حضارية وفكرية جعلت منها فضاءا تشغله الرواية.

المدينة و الرواية العربية :

شكلت المدينة في الرواية العربية حيزًا كبيرًا للأحداث ، إذ كان لها أثر عميق في وعي الروائي، إذ «يتفاعل معها معايشةً وتذكرًا وتخيلاً، ولا يتعامل معها كحيز جغرافي فحسب وإنَّما بخاصة كحيز إنساني» [2] فقد إستطاعت الرواية أن تكشف عن كثير من التناقضات التي يمتلئ بها عالم المدينة حيث عرت زيفها، وعبرت عن ضياع الإنسان فيها وغربته، وصراعه مع العالم الجديد الذي تحكمه جملة من التطورات الإجتماعية فقد بدت مدينة(الأخر) مثارًا

---

[1]- المرجع نفسه، ص101.

[2]- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (دط) 1994 ص10.

للدهشة كما تعكسه رواية (عصفور من ال شرق) "لتوفيق الحكيم" ومرآة لتقدمه والوعي بتخلف (الأنا) كما كان الحال من قبل عند (رفاعة رافع الطهطاوي).

ومع نضج الرواية العربية في الثلاثينات من القرن العشرين، وتنامي المدينة العربية في مصر والشام وخاصة إحتكاك المثقفين العرب ببيئة المدينة، « فرسم بعض الكتَّاب ، خريطة المدينة بالكلمات وجعلوا منها مكانًا هامًا لأحداث النتاج العربي فوقفوا عند معالمها الأساسية : الحارة الشعبية، الحي البرجوازي، الشارع»[1]، فالمدينة بالنسبة لهم هي تلك الثنائية للأمكنة بين مفتوحة ومغلقة تنوعت من حي إلى حي فكان الروائي"نجيب محفوظ" خير مثال على تمثيل المدينة في رواياته كمًا ونوعًا فكانت القاهرة كثيرًة الحضور فيها «رغم أنَّ عددًا كبيرًا من أشخاص محفوظ من أصل ريفي أمثال(رؤوف علوان في رواية "اللص والكلاب" ، عثمان خليل و عمر الحمزاوي في رواية "الشحاذ") إلا أنَّ الأحداث كلها تدور في المدينة بإستثناء الأحداث التي وقعت في نهاية الشحاذ وهذه المدينة هي القاهرة مع ظهور وجيز للإسكندرية في الشحاذ والطريق، وهي ظاهرة ثابتة في أدب "نجيب محفوظ" الذي يعتبر بحق أديب القاهرة ومؤرخها الفني»[2] فكان الكاتب مهووسا بمدينته حيث كانت مرسومة في خياله بصور الأحياء والشوارع التي حملت واقع المجتمع المصري، فكانت القاهرة هي المدينة الأكثر تصويرًا في رواياته وإطارا لكل الأحداث المصرية.

---

[1]- المرجع نفسه، ص13.

[2]- مصطفى التواتي ، دراسات في روايات نجيب محفوظ ، الدار التونسية للنشر المؤسسة الوطنية للكتاب، (دط) (دب)، 1986، ص85.

فالمدينة لم تبقى مجرد مكانا للأحداث فقط بل تحمل صورة لحياة مجتمع ما وهذا نتيجة الهجرات التي شهدتها المدن من الأرياف، ماولد مشاكل نفسية و اجتماعية فمثلا كل قادم للمدينة يحتاج إلى توفير مسكن وعمل ليحقق لنفسه الاستقرار النفسي والاجتماعي في المدينة ولذلك «فعندما يفشل القادم إلى المدينة في توفير السكن الملائم، فإنه يجد نفسه في النهاية مقذوفا بين أحيائها المتداعية وعلى أطرافها وعمرانها، ويشكل النقص الدائم في المساكن في المدينة العربية إحدى جوانب الأزمات البيئية الملحة»[1] كما تقل فرص العمل مما يجبر الكثير على القيام بأعمال طفيلية لاتقبلها بنية المجتمع العربي المسلم المحافظ كالتجارة بالأعراض، السرقة، والإختلاس» فنجد أن كل هذه النتائج الناجمة عن الهجرة من الريف نحو المدينة كلها نتائج استغلتها الرواية العربية حول المدينة وصورتها على أنها ظاهرة اجتماعية، كما عرفت تباينا على المستوى الطبقي و اختلاف من الناحية الفكرية فشهدت صراعا اجتماعيا ساد المجتمع العربي في المدينة ومن التروح الهائل من الأرياف أصبحت ملتقى التيارات الفكرية والفلسفية الواردة عليها من مختلف جهات العالم ولعل هذا الإختلاف من الناحية الاجتماعية والتفاوت الفكري هو ما عمل على تطوير تصور الروائيين العرب للمدينة فانتقلوا منها كونها مكانا للأحداث فجعلوا منها موضوعا خصبا لايقل أهمية عن تلك الموضوعات الفلسفية التي عرفها الإنسان وذلك أنه «لكل مدينة رمزًا أساس تتسم وتتنمط به فهنا مدن طوباوية تكلم عنها

[1]- عبد الإله أبو عياش، أزمة المدينة العربية، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، (د.ت)، ص12.

الفلاسفة المثاليون، وسموها مدنًا فاضلة»[1]–على سبيل المثال – نأخذ مثالا عن هذه الموضوعات الفلسفية حول المدينة من بينها :

الفردوس الإنساني:

إن الإنسان بطبعه يسعى للوصول إلى منازل عليا رسمها بخياله مما جعله يتفنن بعقله إلى تمثيل شكل الفردوس الموعود وتقريبه إلى المخيلة الإنسانية مما جعلها موضوع نقاش للفلاسفة في كتاباتهم فحاولوا جعلها مشروعا إنسانيا قابلا للتحقق على أرض الواقع أطلقو عليه مصطلح"المدينة الفاضلة" فنجد أن الفرابي من بين الفلاسفة الذين آمنوا بهذه المدينة ويبين لنا ذلك "ألبير نصري نادر" في تلخصيه لفكرة الفرابي حول تفكير العقل البشري عن " المدينة الفاضلة" بقوله«لايستطيع أن يبقى وأن يبلغ أفضل كمالاته إلا في المجتمع، والمجتمعات البشرية منها ماهو كامل، ومنها ماهو غير كامل، فالكامل منها ثلاثة :العضمى(وهي المعمورة)، الوسطى(وهي الأمة)، والصغرى(وهي المدينة)، والغير كاملة هي القرية والمحلة والسكة والمنزل، أما المدينة الفاضلة فشبيهة بالجسم الكامل التام الذي يتعاون أعضاؤه لتحقيق الحياة والمحافظة عليها»[2] فالمدينة التي تصورها الفرابي هي مدينة كاملة تامة تخلو من المشاكل تحقق إستجابة للحاجات الضرورية التي يتطلبها للإنسان لكن ليس كل إنسان يحتاج لمدينة مثل مدينة الفرابي لأنها تبقى دائما رغبته وراء خلفية نفسية بمعنى أن «فلسفة المدينة هذه ليست إلا وجهًا من ثنائية

---

[1]- عبد الصمد الزايد ، المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة ، منوبة دار محمد علي للنشر، تونس، ط 1 2003.ص233.

[2]- مديحة عتيق، أسطورة العالم الآخر في الشعر الحديث والمعاصر دراسة موضوعاتية ، دار ميم للنشر، الجزائر ط1، 2010، ص235.

الرفض والقبول التي تطبع موقف الإنسان العربي من المدينة منذ القدم» [1] أي أنها شغلت الفكر الإنساني على إمتداد قرون من الزمن.

المدينة في الرافد العربي الاسلامي :

لقد تعددت مرادفات المدينة في اللغة العربية لكرها تحمل عدة دلالات تقترب من المعنى العام الذي تتميز به المدينة فيطلق عليها "مصطلح المدينة" فالبلدة أو القرية لايطلق عليها هذا المصطلح لأنها تجمعات صغرى لاترقى لمستوى المدينة، لذلك نجد أن القرآن الكريم تحدث عن هذه التجمعات العربية فذكرت القرية ثلاثة عشر مرة بما تميزت به وكانت عليه وهذا يبين لنا « أن حكمة اللّه قضت أن تسمي الموجودات بما هي عليه، فتلك التجمعات لم ترقى آنذاك الى مستوى الاجتماع البشري ، وأنّ مكة رغم مالها من حرمة و قداسة لم ترق الى مكانة المدينة بل وصفت بأم القرى لكونها كانت مجمع القرى العربية المنتشرة في ربوع الجزيرة العربية» [2] أي أن الله سبحانه وتعالى قضى أن يسمي كل التجمعات والموجودات كما هي عليه و دليلنا من القرآن الكريم قوله تعالى:﴿وَهَذَا كِتَبٌ أَنْزَلْنَهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقٌ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[3]

وكذلك قوله تعالى:﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[4]ونلاحظ من قوله تعالى أن الله سبحانه وتعالى في آيات أخرى يسمي أمصار الفراعنة

---

[1]- محمد عاطف غيث، علم الإجتماع الحضري، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، الإسكندرية، (د.ت)، ص103.
[2]- عبد القادر بوعرفة، المدينة والسياسة، ص68.
[3]- سورة الأنعام، الأية 92.
[4]- سورة الشورى، الأية 07.

بالمدينة لكونها امتلكت معالم المدينة ويظهر في قوله تعالى :﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَآمَنتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ﴾[1]

وقوله تعالى :﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [2] وكذلك قوله تعالى :﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾[3].

نستطيع القول مما سبق أن لفظة المدينة في الفكر الإسلامي كانت تدل على" مفاهيم جغرافية أكثر من دلالتها على المفهوم السياسي الذي اشتغله الروائي العربي في رواياته" [4] فالله سبحانه وتعالى في آياته الكريمة استعمل لفظة أم القرى للدلالة على مكة فقط كونها مجمع القرى العربية.

صورة المدينة العربية :

إن المدينة العربية لم تكن صورة واحدة عند الروائيين العرب فتعددت مواقفهم منها بتعدد صورها كونها المدينة التي مازالت تحتفظ ببداوتها وإنسانيتها وتحضرها ومدنيتها فكل روائي جعل منها أداة يستخدمها في أكثر من صورة، فنجد أن المدينة المقدسة كانت كثيرة الحضور في الروايات العربية مثل(القدس، النجف، مكة، المدينة المنورة، بيت لحم، الناصرة)فرواية"مدينة الله" لـــــــــ"حسن حميد" هي إحدى الروايات التي صورت القدس بأنها مدينة مقدسة ويتضح ذلك في روايته «مدينة الله هي نسخة معدلة عن مفردة (القدس) مثلما أنّ ارتباط

---

[1]- سورة الأعراف، الأية 123.
[2]- سورة القصص، الأية 15.
[3]- سورة يوسف، الأية 30.
[4]- عبد القادر بوعرفة، المدينة والسياسة، ص70.

المقدس بالمعاش يتجسد بالمفردة نفسها فهي الرمز الصامد، مسرى النبي محمد صلى الله عليه وسلم »[1] أي أنها مدينة مقدسة بوصفها أحد مظاهر الكون البشري ومكانا يستغل للمكوث والقيام بأفعال معينة مثل مكة والمدينة المنورة يتداولها الإنسان لمزاولة أفعال معينة.

بما أن المدينة المقدسة حظيت بمكانة في الرواية العربية فهي صورة لمجتمع راقي أخلاقيا فهي مدينة«دالة على التحول والتغير المجتمعي بما في ذلك تمظهر مناظيم الأخلاق وتطورها» [2].

كما كانت الرواية العربية تهتم بالوصف الداخلي لمدينة القدس وبالحياة الاجتماعية فيها كذلك نجدها اهتمت بالجانب الخارجي من أحياء وشوارع وبيوت لتصورها في أجمل صورة وتكشف عن جمالها فكان "جبرا ابراهيم جبرا" من بين الروائيين الذين رسموا أحسن صورة للقدس بأحيائها ومناطقها الجذابة حيث يقول «القدس أجمل مدينة في الدنيا على الإطلاق ارتقيت كل مافيها من تلال وهبطت كل مافيها من بين بيوت من حجر أبيض وحجر وردي وحجر أحمر، بيوت كالقلاع تعلو وتنخفض[...] كأنها جواهر منثورة من بيوت الله» [3]ظهرت مدينة القدس في أبهى صورة فقد كان الكاتب منبهرا بجمالها حيث وصفها بأنها جوهرة لما تحمله من جمالية في داخلها.

---

[1]- محمود عايد عطية، منطق التشكيل وفضاء الرؤيا في رواية مدينة الله" لحسن حميد" ، مجلة آداب الفراهيدي الأردن، ع13، 2013، ص108.

[2]- المرجع نفسه، ص108.

[3]- جبرا ابراهيم جبرا، السفينة، دار الآداب، بيروت، ط2، 1979، ص18.17.

المدينة اليمنية نموذجا في الرواية العربية :

كل مدينة لها خصائص وميزات تجعلها تتميز عن مدينة أخرى لذلك فالأعمال الروائية العربية احتضنت المدينة على أنها مدينة بعيدة في قيمها وعاداتها عن التجمعات الصغرى في الريف لكن نجد أن هناك بعض الروايات العربية التي مازالت تقدم صورة المدينة المحافظة على قيم وأصالة الريف أي مجتمع مديني بطابع ريفي مثل الرواية في اليمن ظلت تقدم نماذج مدينية تحتفظ بقيم الريف فهناك رواية"مكلا" لـــــــــ"صالح عامر" ورواية"صنعاء مدينة مفتوحة" لـــــــــــ"محمد عبد الولي" فقد درست هذه الأعمال الروائية علاقة هذه المدن بمجتمع مدينة عدن وتأثيره في هذه المجتمعات، فيبين لنا الروائي "صالح عامر" تأثير مدينة عدن في مجتمع مدينة مكلا برحيل بعض السكان إليها للعمل فكان هناك تأثير في العادات والقيم التي حافظت عليها ويظهر في قوله« ليعود كل منهم بعد سنوات محملا بتفاصيل وعادات وقيم مدينة لم تتخلص من موروث الريف أو الوادي أو الصحراء» [1]، ليوضح لنا أنها مدينة بقيت متمسكة بموروثها و لم تتأثر بغيرها من المدن ماجعل من السكان التي رحلت إليها تتأثر لتمسكها بتراثها وزادها أكثر حماسة للتمسك بأصالة وتراث مدينتها.

أماروايةصنعاء مدينة مفتوحة) "لمحمد عبد الولي" هي رواية كسابقتها تتخذ من الشخصيات الريفية أبطالاً لها لذلك نجد أن هذه الشخصيات في الرواية في أجواء وعادات ريفية تبقى طامحة لحياة مدينية عاشتها في عدن والتخلص من حياة القرية القاسية مع المحافظة على تراثها حين يقول في الرواية« آه ياصديقي كم أنا مسرور وحزين أيضا[...] مسرور لأنني

---

[1]- محمد الغربي عمران ، الريف يروي سيرة المدينة ، جريدة الثورة أدب وثقافة، اليمن ، ع 18056، 2014 ص21.

سأغادر (مقبرة الموتى) وأرى مدينة الأحياء من جديد» [1] فكل مجتمع يسعى لحياة المدينة مع الحفاظ على موروثه فهذه المدن اليمنية كغيرها من المدن العربية الأخرى التي تسعى للتخلص من حياة الريف مقابل حياة المدينة فنجد أن مدينة عدن مدينة أثرت بقيمها وتطورها على بقية المدن العربية.

تبقى المدينة العربية مدينة حاضرة في وجدان الكاتب العربي كفضاء تتداعى من خلاله الأماكن والأحداث والأشخاص الذين يقتضيهم فضاء الرواية.

[1]- محمد الغربي عمران، الريف يروي سيرة المدينة، ، ص22، 21.

المدينة و الروائي / الكاتب:

الروائي يقدم لنا أعمال روائية تنطلق من زاوية محددة أثرت في داخله « فالأحداث الروائية لا تقدم إلا من خلال منظور معين ، و إنطلاقا من وجهة نظر محددة و من هنا تنوب عن الإدراك كله ، أي إدراك وقائع الرواية برمتها» [1] أي أنها صورة لفكرة ما في ذهن الكاتب تحتاج إلى شخصيات تترجمها فالعمل الروائي في الغالب يقوم على وجود الشخصية « فتعد الشخصية مكونًا أساسيا في السرد فالحكاية بإعتبارها مجموعة أحداث يستدعى تحققها و جود شخصية واحدة على الأقل » [2] فهي تلعب دورا كبيرا في إيصال وجهة نظر الروائي التي يريد التعبير عنها وتسهل عملية التواصل بين النص والمتلقي لذلك نجد أن « الشخصية هي التي تحدد طريقة حديثها وأسلوبها وكيفية بناء وعيها» [3] فهذه الشخصية الروائية تمنح للمكان القيمة والتنوع، فالروائي يوظف المكان عندما تقيم فيه الشخصية ليصبح مكانا للأحداث الروائية أي أن الروائي يصور المكان عندما تحكمه علاقة بالشخصية فإن « المكان ليس شيئًا منفصلا عن جسد هذا الإنسان بل هو إمتداد له و ما تنقله من مكان إلى آخر إلا من زاوية التقلب من جنب الى جنب فإذا وجد ما يستنده في مكان ما إستقر فيه إلى أن يشاء اللّه له ، فيرتحل إلى

---

[1]- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2010، ص287.

[2]- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، (د.ط)، 2010، ص153.

[3]- ياسين نصير، الرواية والمكان دراسة المكان الروائي، دار نينوي، دمشق، سوريا، ط2، 2010، ص54.

غيره بصورة تجعل من كل مكان يرتبط معه برابط قوي »[1] ولهذا نجد أن عنصر المكان من العناصر الأساسية الغالبة في الرواية ولأن الأمكنة متعددة ومتنوعة فالمدينة من بين الفضاءات التي درسها الروائيين بكثرة في رواياتهم سواء كانت الغربية أو العربية فتعد المدينة «أداة الكاتب، إختارها لتمرير فكرته ، و لم تعد مجرد مكان للأحداث ، بل إستحالت موضوعا خاصة مع تنامي العوامل الداخلية و الخارجية، فمن الناحية الإجتماعية تعد ذات كثافة سكانية كانت سبب مظاهر كثيرة و مشكلات نفسية و إجتماعية إستغلها الراوي في تشكيل صورة المدينة في الرواية»[2] فالمدينة استغلها الروائي من حيث أنها مدينة ذات كثافة سكانية تولد مشاكل اجتماعية مما جعلها موضوع خصب للروائي . فكيف هي علاقة المدينة بالروائي الغربي و العربي؟

أ–المدينة و الروائي الغربي / الكاتب :

بما أن المدينة الغربية شهدت نموا ديمغرافيا سريعا ولد حقدا اجتماعيا تسبب في هدم العلاقات الإنسانية بين سكان المدن وقطع الصلات نتيجة صراع الثقافات المختلفة ومن بين المشاكل التي عرفها المجتمع الغربي اليوم إتساع المدينة وتكدس السكان مما أدى إلى إثراء الكاتب في الحديث عنها وجعلها فضاءا للتعبير عن موقف الشخصية الروائية، وتتجلى أكثر فاعلية المكان عندما «يحوله الروائي إلى أداة للتعبير عن موقف الشخصية الروائية من العالم فهو بهذه الأهمية يجسد حقيقة أبعد ملموسة فيمكنه أن يصبح محددا أساسيا للمادة الحكائية، ولتلاحق

---

[1]- إبراهيم أحمد ملحم، شعرية المكان قراءة في شعر مانع سعيد العتيبة ، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2001، ص52.

[2]- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص274، 256.

الأحداث والحوافز، أي أنّه في النهاية إلى مكون روائي جوهري، وقد يكون في بعض النصوص الهدف من إبداع النص الروائي، أي ممثل لرؤية الروائي» [1]فهي عند الروائي الغربي ثمرة لهذا التحول الخطير في التركيبة الاجتماعية والثقافية والعمرانية والسياسية، فتكون وليدة الحداثة الغربية، ويفهم من الحداثة في تلك المدن التي يجسدها الروائي الغربي على «أنها قوة إجتماعية مستقلة ، تخضع لقوانين داخلية خاصة بها ، إلاّ أنّها في النهاية إنتاج لرؤية الإنسان و إرادته»[2] فكل روائي يصور المدينة الغربية حسب نظرته إليها و حسب التكيف الحضاري و حوار الثقافات في تلك المدينة .

فالمكان الروائي هو الذي يستقطب إهتمام الكاتب بكل ماتحمله من قوانين فهو أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحدث فيكون نتيجة كل عمل تخييلي يصوره حسب إرادته.

لذلك فالمدينة عند الروائي تحكمه ا مجموعة من العلاقات الموجودة بين الأماكن التي تجري فيها الأحداث والشخصيات فهناك مجموعة من الروائيين أمثال، "HENRI MILER ALAN ROB GRIH، IRIS، ALBIRTO MORAFI" جعلوا مركز رواياتهم المدينة الكبيرة لا بفضاءاتها وإنما بالأحداث التي نشأت على أرضيتها من خلال الوقائع التي عاشها الأديب فصورها وهذا يعني أنها «لا تظهر إ لا من خلال وجهة نظر شخصية روائية تعيش فيه، فهذا الفضاء الذي ينشأه الراوي في الرواية ينشأ من خلال وجهات نظر متعددة لأنه يعاش على عدة مستويات :

---

[1]- أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1 2005، ص128.

[2]- محمد علي محمد، أصول الإجتماع السياسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، (دط)، ج3، 1987، ص103.

من طرف الراوي بوصفه كائنًا مشخصًا و تخيليًا أساسًا ، ومن خلال اللغة التي يستعملها فكل لغة يبدعها لها صفات خاصة لتحديد هذا الفضاء (غرفة – حي – منزل) ومن خلال الحياة الإجتماعية التي تعيشها الشخصيات في المدينة» [1] فصورة المدينة تبقى في نظر الكاتب هي محصلة واقع معاش في فضاءات مختلفة تمثل كل زاوية منها حدث يعبر عنها.

فكل كاتب يرسم المدينة بخياله و يصورها تلك المدينة العملاقة ، فيظل مرهونًا بهذا المكان مستمتعا بوصف مظاهره الخارجية فالروائي " مارسيل بروست" (MARSEL PROUST) نجده يعرض بإبداعه وخياله صورة باريس فيقول«باريس بباعتها و أسماء أماكنها و أحيائها و شوارعها كبوار بلانش (POIR BLANCHE) و غواش (GOUACHE) هي مدينة إلى مستلزمات الرغبة، وأمكنة اللذة» [2] وتظهر لنا باريس من خلال هذا أن الكاتب ربطها بالحالة الشعورية الذاتية لأنها مدينة تحقق الراحة النفسية ومن هنا تبين لنا أهمية المكان الروائي بإعتباره « الكيان الإجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه»[3]فهو بهذه الصورة نموذج لعلاقة الإنسان بمحيطه.

ب– المدبنة و الروائي العربي / الكاتب :

إن الروائي العربي اهتم بالمدينة في أعماله من جانب أنها مكان للأحداث الروائية وجعلها مسرحا لها فإذا نظرنا في هذه التحليلات السردية الأدبية فإننا سنلاحظ أنها «إهتمت

---

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) ،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب ص32.

[2]- جان إيف تاديه، الرواية في القرن العشرين، ص102.

[3]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2010، ص 99.

خاصة بمنطق الأحداث ووظائف الشخصيات وزمن الخطاب، ولاتوجد أيُّ نظرية للمكان الروائي»[1] أي كمكان لحدث إجتماعي لا كفضاء داخل المدينة.

فالروائي يعمل على تصوير المدينة التي تعمل كمسار يتضح فيه تخيل الكاتب والقارئ معًا و إذا كان الروائي العربي قد كتب الكثير حول المدينة إلا أنّه بقي يصور الديكور أو الوصف بتشكيل الفضاء المكاني الذي تجري فيه الأحداث فيصور ذلك الفضاء « سواء كان ذلك المكان واقعيًا محسوسًا أو كان مجرد حلم أو رؤية» [2]أي يمكن أن تكون تلك المدينة من صنع خياله غير واقعية فيصفها وكأنها مدينة عاشها لأن الوصف هو الأداة التي يبني بها فضاءه المكاني، كما يمكن أن يكون مكانا محسوسا واقعيا ونجد ذلك عند كُتّاب الرواية الواقعية الذين إهتموا بوصف الإطار العام لحركة الشخصيات، بداية من الوطن الكبير الواسع إلى المدينة الأقل مساحة، فالشارع الصغير فالبيت المغلق، ورغم أسماء الأمكنة الموحية بواقعيتها، إلا أن الكاتب المبدع لم يتبع الوصف الذي يطبع المكان الواقعي كما هو في النص الروائي إنما اكتفى بالوصف الخارجي للمدينة فنجد أن الروائي «أثناء وصفه للمدينة يقتصر على عبارات جدٌّ قصيرة ذات دلالات مختلفة مكة المدينة، القدس » [3] فهذه الدلالات كلها تختصر معالم المدينة من خلال إسمها، فالروائي العربي كثف المدينة في رواياته واصفا معالمها وربطها بحركة الشخصيات وسلوكاتها وطبائعها، فقد رأى الروائي أن حضور المدينة كأمكنة يساعده في بناء الأحداث وتنويعها لأن كل مكان يحمل حدث معين فهو يوظف الفضاء المديني من حيث علاقته

---

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 25.
[2]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص25
[3]- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص199، 198.

بالشخصيات لا بوصفه فضاء جغرافي إنما يصوره بقيمه وعاداته وتقاليده لأن «المدينة خلق للعالم قبل أن تكون تصويرًا له ، إنها تخيل ما ينقله الروائي هو فكرة عن المدينة و ليس المدينة ذاتها»[1] بمعنى أن المدينة الروائية هي مدينة خيالية فكل روائي له مدينته الخاصة في خياله مع مراعاته لأحوال الأفراد والمجتمعات ومقتضيات التاريخ فهناك مجموعة من المؤلفين لهم مدينتهم الخاصة لذلك «فتكون "لنجيب محفوظ" قاهرته و"ليوسف القعيد و "إبراهيم آصلان" و " جمال الغيطاني " قاهرتهم مثل ما يكون" لعبد الكريم غلاب" فاسه و" الطاهر بن جلون " و"أحمد المديني" و"محمد برادة" فاسهم الخاصة» فإنَّ تشييد كل روائي لمدينته روائيا يتأسس عن مدينة واقعية أغرته أدبيا فتبدو هذه المدينة الروائية عالمًا من الكلام الذي أبدعه الروائي، فتبقى المدينة عنده فضاء تبدعه الكلمات، فالنصوص الروائية مثلت المدينة بوعي إبداعي شديد الخصوصية«لمَّا اعطى أهمية كبيرة في الرواية أبدع الأدباء في تشكيله وتصويره داخل النص»[2].

فالمدينة ليست إلاَّ إبداعًا لغويا توجد إلا من خلال اللغة يعطيها النّص مميزاتها الخاصة وأبعادها التي تحددها، لذلك فهي«تشكل لموضوع الفكر الذي يخلقه الراوي بجميع أجزائه طبعًا مطلقًا لطبيعة الفنون الجميلة لمبدأ المكان نفسه» [3] أي المدينة ليست إطارا ملموسا، بل هي وسيلة يقدم لنا الكاتب من خلالها أفكار في تشكيل صورة عنها يسعى الرواي المبدع إلى تجسيدها حيث« يعمل على أن يكون فضاءه موافقًا لطبائع الشخصيات» [4]إذن هي ليس مجرد شيء هندسي بل تحمل داخلها تجارب إنسانية يجسدها الكاتب في أعماله بكل أبعادها مع

---

[1]- جان إيف تاديه، الرواية في القرن العشرين، ص74.
[2]- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص190.
[3]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص27.
[4]- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص191.

العلاقات التي تتم فيه لتصبح بذلك وسيلة يعبر بها عن رؤاه بإعتبارها « المساحة التي تحدث فيها الأحداث وتنفصل بواسطتها الشخصيات بعضها عن بعض، وهي تفصل القارئ عن عالم الرواية، فتنقله من مكان إلى آخر ليتعرف على أماكن شتى» [1]نجد أن الروائي يسعى إلى بناء المدينة بناءً ينسجم مع طبائع الشخصيات ومن هنا يتضح لنا علاقة المدينة بالشخصيات الروائية وهي علاقة وطيدة لأنها تفرض نفسها على الشخصيات فتؤثر فيها، وذلك أن الروائي «بدوره يتأثر بهم فلا يكتسب قيمته إلا من خلال عمل الشخصيات التي تفسرها طبيعة المكان الذي إرتبط بها» [2] بمعنى أنه يستلهم موضوع مدينته من طبيعة تحرك الشخصيات داخلها أي من مظاهر الحياة الإجتماعية.

---

[1]- محمد عبد الله قواسمية، البنية الروائية في رواية الأخدود"مدن الملح" لعبد الرحمن منيف، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص91.

[2]- سيزا قاسم، بناء الرواية(دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (دط) 2004، ص84.

الفصل الثاني: الفضاء المديني وأبعاده في رواية "الموت في وهران" للحبيب السائح

أولا: الفضاء المديني

1 –مفهوم الفضاء

2 –مفهوم المدينة

3 –الأمكنة

4– نظرة الكاتب الى المدينة

ثانيا: أبعاد الفضاء المديني

1 –البعد النفسي

2 –البعد الإجتماعي والحضاري

تمهيد :

إن المدينة واحدة من إبداعات الرواية الجزائرية حيث ظهرت ملامحها في روايات العديد من الجزائريين من خلال «الإشارات الكثيرة إلى أحيائها وشوارعها وساحاتها فعالجوا حياة شخصياتها التي تناقضت في اتجاهاتها وأفكارها وتباينت مستوياتها الاجتماعية، وسلوكاتها ومواقفها وأحلامها»[1] فالرواية الجزائرية صورت المدينة بكل أشكالها وملامحها العامة.

وإن كانت الرواية الجزائرية قد تعاملت مع المدينة وتعاطت معها كبطلة رئيسية في النص فذلك أمر يتوقف على مفهوم المدينة لدى كل كاتب نظرته وعلاقته وموقفه وتفاعله وإحساسه بها ففي الرواية الجزائرية نلاحظ أنَّ الرباط بين الكاتب والمدينة مشدود إلى عدة عوامل تاريخية وسياسية وإجتماعية وثقافية ونفسية.

ومن الروائيين الجزائريين الذين تعاملو مع المدينة ،"محمد ديب"في "الدار الكبيرة" إضافة إلى " واسيني الأعرج" و"رشيد بوجدرة" الذين كان تعاملهم معها تعاملاً خاصًا من خلال روايات " وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر " " و " مصرع أحلام مريم الوديعة " ،" لواسيني الأعرج" " ليليات إمرآة آرق" "لرشيد بوجدرة" وقسنطينة في رواية " الزلزال " "للطاهر وطار" والجزائر العاصمة في "الطيور في الظهيرة""لمرزاق بقطاش" فكلها أعمال روائية تناولت موضوع المدينة بأشكال مختلفة فهذه الروايات «لم تتعامل مع المدينة تعاملاً فيزيائيًا ظاهريًا ولا يهتم بها من حيث هي أمكنة وشوارع، إنَّما ترصد لها من الداخل فتحمل أبعاد الروائي النفسية

[1]- سليم بتقة، الريف في الرواية الجزائرية دراسة تحليلية مقارنة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009- 2010.ص09.

وهواجسه الفكرية والحضارية ، وبالتالي فإنَّ صورة المدينة في المتن الجزائري هي الوجه الآخر لنشأة الروائي والرواية معًا»[1]أي أن الرواية الجزائرية احتفت بالمدينة ليس فقط بشكلها الخارجي وإنما تصورها بشكلها الداخلي.

وقد مثلت رواية " الحبيب السائح" (الموت في وهران) صورة من صور المدينة الجزائرية والتي أراد من خلالها أن يلم أشلاء ذاكرة الأيام التي عاشها في مدينة وهران ، ويتطرق إلى الحياة اليومية لسكان مدينة وهران بعاداتهم وحميمية يومياتهم في جوانب المدينة العتيقة، فتعددت صورها عند الروائي " الحبيب السائح ".

[1]- إبراهيم رماني، المدينة في الشعر العربي –الجزائر نموذجًا - ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع بوزريعة الجزائر،ط2، 2001، ص08.

أولا:الفضاء المديني :

1-:مفهوم الفضاء :

- **لغة :**

فضل، الفضاء : المكان الواسع من الأرض ،و الفعل فضا يفضو فضوًا فهو فاض و الجمع أفضية، و قد فضا المكان و أفضي إذا اتسع . و أ فضى فلان إلى فلان أي وصل إليه و أصله أنه صار في فرجة و فضائه و حيزه [1].

والفضاء : الساحة وما اتسع من الأرض ، يقال أ فضيت إذا خرجت إلى الفضاء ، و أفضيت إلى فلان بسري، و مكان فاض و مفض أي واسع ،و أرض فضاء و براز ، و الفاض البارز والفضاء ما إستوى من الأرض و اتسع ، و الصحراء فضاء . قال أبو بكر الفضاء ممدود كالحساء و هو يجري على على وجه الأرض واحدته فضية.[2]

- **إصطلاحا :**

يعرفه "حميد لحميداني" «الفضاء في الرواية هو الحيز المكاني و يطلق عليه عادة الفضاء الجغرافي »[3] فهو« أشمل ، وأوسع من معنى المكان والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء وما دامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة ، و متفاوتة ، فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعًا إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية » [4].

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب،المجلد11، ص214.
[2]- المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية ، مكتبة لبنان ناشرون ساحة رياض الصلح بيروت،(د.ط)،1991،ص314.
[3]- حميد لحميداني ، بنية النص السردي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، لبنان،ط 1 1191،ص53.
[4]- المرجع نفسه ، ص63.

ويربط "حسن بحراوي " بين الفضاء الروائي و الحدث في كتابه " بنية الشكل الروائي " بقوله « الفضاء الروائي يبدو مرتبطا بخطية الأحداث السردية ، و بالتالي يمكن القول بأنه المسار الذي يتبعه إتجاه السرد ، و هذا الإرتباط الالزامي بين الفضاء الروائي و الحدث هو الذي سيعطي للرواية تماسكها وإنسجامها»[1] بمعنى أن كل فضاء مرتبط بحدث.

2-مفهوم المدينة :

لغة :

جاء في لسان العرب إنّ كلمة مدينة مشتقة من فعل (مَ،دَ،نَ) الذي يعني الإقامة في المكان، و"مَدَنَ المدينة" أي أتاها وقصدها.

المدينة، الجمع : مدَائنُ و مُدُن هي مُدنُ . و"مَدَنَ المدائن" أي بناها ومصرَّها.و"تَمَدَّنَ" أي تخلق بأخلاق أهل المدن،و منه المدينة وهي فعيلة ،و تجمع على مدائن ، بالهمز ، و مُدُن.

قول آخر : أنَّه مفعلة من دنت أي ملكت، قال "ابن بري " : لو كانت الميم في مدينة زائدة لم يجز جمعها على مُدُن ، و فلان مَدَنَ المَدَائن : كما يقالُ مصر الأمصار .

المدينة: المصرُ الجامعُ، تجمع سكاني يزيد على تجمُع القرية [2].

---

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص30.

[2]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد 14، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع،(د.ب)، ط1، 1990، ص400.

إصطلاحا :

المدينة عند " الشريف حبيلة" « هي مجموعة من المسافات لها أبعادها الإجتماعية و النفسية والفكرية و السياسية » [1]بمعنى ملتقى التيارات الفكرية الواردة إليها من جهات مختلفة من العالم. وعموما فإن المدينة «نظام متكامل و نسيج محكم من قيم ال شر و الانحطاط ، فمن الناحية الاجتماعية ذات كثافة سكانية كانت سبب مظاهر كثيرة و مشكلات نفسية و إجتماعية».[2]

[1]- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص257.
[2]- المرجع نفسه، ص256.

3-الأمكنة :

سندرس في هذا العنصر أشكالاً محدودة من الأماكن ، وجدنا أنها الفضاءات الأساسية لأحداث الرواية ، و ارتبطت أكثر بالشخصيات التي دارت حولها الأحداث و انفردت باهتمام الكاتب ، و الغاية من هذه الأمكنة أنها تعد القادرة على إعطائنا لمحة عن بيئة وهران و إنسانيتها

تنوعت فضاءات رواية " الموت في وهران " و هي الأماكن التي تجري فيها أحداث الرواية المتمثلة في مدينة " وهران " و لهذا نتناول «المكان وفق ثنائيات ضدية يحمل منها معاني و سمات وهي عكس ما يحمل الآخر في نفس الرواية ، و قد ورد معظمها من الثنائيات الضدية (المفتوح والمغلق) و هي أماكن كانت الأبرز في تصوير الأحداث و الإرتباط بالشخصيات» [1].

المكان المفتوح : هو إ طار إنتقال الشخصيات وتحركها كالشوارع، الأحياء، السوق.

المكان المغلق : هو مكان إقام ة الشخصيات وإنتقال بينها داخل مجال محدود كالبيت، المستشفى، السجن.

1-3-الأماكن المغلقة :

هي أماكن ينتقل بينها الإنسان و شكلها حسب أفكاره من خلال أبعاده الهندسية و الوظيفة التي يقوم بها ،على حد قول " الشريف حبيلة " [2]، فالإنسان مرتبط بفضاءات أخرى يسكن

---

[1]- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي،ص 204.
[2]- المرجع نفسه،ص 204.

بعضها ويستخدم بعضها في م آرب متنوعة ، فالبيت مسكنه يحميه من الطبيعة و المستشفى مكان العلاج و السجن نجد سبَبُه جريمة، و المسجد فضاء لأداء العبادة .

وقد تلقف الروائيون هذه الأمكنة و جعلوا منها إطارًا لأحداث قصَصهم و متحرك شخصياتهم ، و لا تخلو رواية " الموت في وهران " من هذه الفضاءات المغلقة و هي :

1 4 :**البيت** :

بداية أحداث هذه الرواية تنطلق من حياة " الهواري " و من البيت الذي ولد و عاش طفولته فيه و قضى فيه جزءاً من شبابه و حمل أفراحه و أحزانه ، راحته و آلامه من فقدان أبيه وتعب أمه جراء هجر زوجها لها في ذلك البيت فبقدر ما حمل هذا البيت ذكريات جميلة للهواري بقدر ما حمل ذكريات حزينة مع والدته نجد ذلك واضحا في الرواية بقوله «أمي التي حملت أوجاعي بصبر ، بصمتها ، بتناغم ذلك الجسد الأسيل [...] أشعرتني بأمان راس ثبت خطواتي خارجًا من البيت أو عائدًا إليه ظلت سدلا عوضني عن أي لباس لحجب ضياعي» [1]، إلا أنه كان لا يصور له إلا آلامًا و أحزانًا طغت على حياته فكان هذا البيت للهواري شاهدا على أوجاعه من فقدان حياته الطبيعية التي تبعثرت إستقراريتها بمجرد تذكر والده و ما فعله بأمه التي لم تستطع التخلص من هذا الرجل الذي إنتهك حياتها . فظل يحمل عنه خيال الأب غير المعروف الذي توفي هاربا بعد إغتياله لمدير المدرسة الإبتدائية ،و كيف قتل إثر إشتباك .فالهواري لم يري في هذا البيت غير أنه بيت طفولته الذي خلق و عاش وفيه ،و أنه بيت الذكريات و الأحلام التي كان يسعى للوصول اليها لأن « البيت هو واحد من أهم العوامل

[1]- الحبيب السائح،الموت في وهران، دار العين للنشر الإسكندرية ط1، 2014، ص45.

التي تدمج أفكار وذكريات و أحلام الإنسانية » [1]، لقد أصبح ذا دلالة تنطلق من زواياه لتدل على الإنسانية.

أما البيت الجديد الذي إنتقل إليه في"حي سيدي الحسني" الذي يتوضح في قوله« أذكر هذا لأنّ حنين طفولتي لايزال يهصرني إلى مدرستي الأولى في حي اللوز (ليزامنديي سابقا) حيث كنا نسكن بالكراء في حوش مشترك قبل إنتقالنا إلى بناية، أقمنا في غرفتين منها و مطبخ و حمام في الطابق السفلي واقعة في حي سيدي الحسني " صناناس، سابقا " »[2] فهو أيضا يحمل ذكرى قاسية على قلبه مما جعله يحن للبيت القديم ، وهي فقدانه لأمه ففي بيته الجديد ماتت مع أمه أحلامه فقد الحنان و الحب فقد أي إحساس بالعالم الخارجي فقد مقعده في الجامعة ، ومن ثمة توالت عليه خيباته . حيث يقول " أمام بابي، في خمارها الأسود ، تأسّت لي بخته الشرقي :((تيتمت . طردت من الجامعة . و ها أنت تفقد أمك . بالظلم هذه الدنيا !))[3] ، فبقدر ما وفره البيت الجديد من إ ستقرار و طمأنينة فبقدر ما حمل للهواري من ذكريات أليمة .

2- 1السجن :

إذا كان الإنسان يقيم في البيت بمحض إرادته ، فهناك مكان آخر مغلق يقيم فيه مجبرًا، هو السجن الذي يشكل عالما مناقضا لعالم الحرية ، لا ينسجم معه الإنسان يضيق و يشعر فيه بالوحدة و العزلة .

---

[1]- غاستون باشلار، جماليات المكان،تر : غالب هيلسا ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط3، 1987،ص 38.
[2]- الحبيب السائح، الموت في وهران،ص23
[3]- المصدر نفسه، ص49.

فالسجن هو «مكان اللقاء بالحقيقة الإجتماعية بحقيقة علاقات القمع في مجتمعنا ، حيث يستحيل الإنسان إلى رقم آخر و يستحيل أحلامه إلى جدران ضمن جدران الزنزانة» [1]

وتبدأ محنة "الهوا ري" في ليلة من ليالي الخريف المُمطرة التي كان فيها برقفة صديقته من الجامعة " حسنية " التي كانت عنوانا للمرأة المنحرفة بممارسة الرذائل و ذلك بسبب والدها الذي أراد تزويجها وعدم إكمالها الدراسة و لكنها رفضت و لقيت بعد هذا الرفض التعرض لإغتصاب خطيبها لها، لذا تركت قريتها بحي سيدي الجيلالي بسيدي بلعباس هربا من العار الذي لحقها من الإغتصاب، فابتعدت عن أحلامها و أصبحت الفتاة فتاة ملهى كما يتضح لنا في الرواية

« كان نوار هو من قريتي من أنوار ملاهي وهران الخادعة [....] وهو الذي كان تحت تأثير السكر يدفعني عن ليلة لأخرى في هذا الملهى أو ذاك الصعود إلى المنصات لأغني » [2]، و لهذا كانت حسنية هي السبب الرئيسي في دخول الهوا ري إلى "السجن " بعدما أفرطت في تناول المخدرات أو كما يسميها الهوا ري " الغبرة البيضاء " أدى إلى موتها إثر سكته قلبية .

فنقلت إلى المستشفى الجامعي جثة باردة، وقدم الهواري المعلومات عن الحادثة لمصالح المستشفى قبل أن يحضر أعوان الشرطة. لكن تمَّ تحويله إلى الحبس بتهمة" الإمتناع عمدًا عن تقديم مساعدة إلى شخص في حالة خطر" لمدة ثلاثة أشهر حبسًا نافذًا وغرامة خمسمائة دينار.

كما كان السجن مكان لأحداث مرَّ بها من خلال ما تعرض له من ظلم واستغلال وتعرضه لأبشع الضغوطات.

---

[1]- إلياس خوري، الذاكرة المفقودة دراسة نقدية، دار الآداب، بيروت،لبنان، ط2، 1990، ص 145.
[2]- الحبيب السائح، الموت في وهران، ص 76.

فقد تعرف الهوا ري وهو في السجن على المراقب بن عمر السرجينتي" الذي كان قدم له مساعدات، حيث كان يسمح للزائر بإدخال كل ما يطلبه"الهوا ري" لكن بقدر ماساعده بقدر ماكان يستغله مقابل أي خدمة، وهذا ماتوضح من خلال الرواية في قوله «أن أعيره مفتاح شقتي ليلتقي فيها من قال عنها إنها صديقته »[1] فالسجن زاد من البطل أكثر قسوة وحدة وجعل منه مجرمًا وذلك بقتله "خضرة البومة". واركاب التهمة إلى مسجون آخر يدعى"وهيب" الذي دخل السجن لقتله بالساطور ابنته وزوجته، فحكم عليه بالسجن مؤبدًا و الذي ساعده على النفور من التهمة هو المراقب " معمر السرجينتي " و ذلك بقوله « فأخذ من بدي الآلة و وضعها في يدي :وهيب !ها أنت انتقمت من البومة»[2]

«فالسجن عالم تتغير فيه القيم و وجهات النظر تسلب فيه الإنسانية و يتجرد الإنسان من أبسط أشيائه»[3] فالبطل هنا لقد ذاق مرارة العيش لما تعرض له من ظلم و إستغلال و ظغوطات أثرت في نفسيته.

3-1 المستشفى :

يتخذ المستشفى في الواقع شكل مكان للعلاج ،يقبل عليه المرضى من أمكنة مختلفة بحثا عن الشفاء، لأنه وجد أساسا لتقديم الراحة و الإطمئنان فهو« ملجأ كل مريض،يصنع الراحة النفسية، و يقدم العلاج الأمثل لمختلف الأمراض »[4] .

---

[1]- الحبيب السائح، الموت في وهران ص 98.
[2]- المصدر نفسه، ص99.
[3]- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي،ص 223.
[4]- المرجع نفسه، ص 238.

والمستشفى في رواية " الموت في وهران " ظهر بعد مشاهد عديدة، حث صور لنا موت أمه (وهيبة بوذراع) في المستشفى بعد أنّ أمست عاجزة عن تحمل صداعها و تفاقمت أعراض مرضها بإستمرار الحمى و موجات العرق و تورمات صغيرة تحت الجلد و راحت تفقد بشكل متسارع وزنها فاضظر إلى نقلها إلى المستشفى حتى تأخذ العلاج اللازم ، لكن ما اكتشفه هو أنّ والدته كانت تعاني من"فيروس نقص المناعة" فيقول « سلمتنى مفتاح صندوقها ، ليلة قبل وفاتها في المستشفى الجامعي ، الذي كنت نقلتها إليه خشيا عليها لأنها رفضت لي بقطيعة الخروج مرة أخرى إلى أي عيادة أو مخبر تحليل» [1] فبقيت صورة المستشفى مرسومة في عين الهواري كونه المكان الذي فقد فيه أجمل حلة أنارت دربه ، كما صور لنا الروائي صورة أخرى عن صور المستشفى فهو المكان الذي كان سببًا في تحول حياة حسنية إلى حياة تعيسة و فتاة إبتعدت عن أحلامها، حيث أنَّ المستشفى كان أول مكان للقاء حسنية مع خطيبها "عبد الجبار معموري" الطالب في معهد الطب الذي كان تعرف عليها من خلال عملية فحص لها إثر نوبة إلتهاب زائدتها الدودية فنقلت إلى المستشفى في قوله " كان تعرف عليها قبل أشهر خلال عملية فحص لها مع أستاذه في قسم الاستعجالات في مستشفى المدينة"[2] إذ يصور لنا الروائي صورة الفتاة التي سلبت حياتها منها بعد أن رفضت الزواج من أجل إكمال دراستها.

كما يصورها لنا بصورة أخرى في المستشفى الجامعي عندما نقلت جثة خامدة نتيجة لما أصبحت تمارسه من أعمال غير أخلاقية و إدمان لتناول مواد غير شرعية ويظهر ذلك من

---

[1]- الحبيب السائح، الموت في وهران، ص 47.
[2]- المصدر نفسه، ص 69.

خلال الرواية « كانت حسنية سحبت ، بالقصبة البلاستيكية آخر نفة من المسحوق الأبيض في صحن خزفي صغير[...] و انخضت تدحرجت ساكتة على الأرضية[...]ففي صمت رجلين واثقين، كان ساعداني على نقل حسنية جثة باردة إلى المستشفى الجامعي» [1] و هنا اتضحت لنا صور الكاتب الحبيب السائح في إطار اختياره هذا النوع من الأمكنة في رواية " الموت في وهران " الذي أخذ رموز متعددة مستفيدا من جغرافية و شخصيات تحمل أفكارا وحقائق، و بهذا اتضحت لنا صورة الهواري بين الإبن البار الخادم لأمه و الصورة المنحلة الأخلاقية التي يعيشها مع أصدقائه.

4-1المسجد :

المسجد فضاء يساهم في بناء الرواية كما يوضح إذ « يشكل إلى جانب الأماكن الأخرى بناء المكان العام للخطاب ، يفتح على الناس كمكان للعبادة يتجمعون فيه لأداء الفريضة والتزود، من أجل مواجهة ظروف الحياة الصعبة »[2] فهو مكان تسمو فيه الروح و التقرب من اللّه والصلاة و الدعاء .

إنّ المسجد يمثل «الحيز المكان الذي يحتضن المشاعر المشتركة بين أفراد الجماعة حيث تختفي فيه المشاحنات الفردية ، و تطغى فيه روح الجماعة و موقفها العام» [3]بمعنى أنه مكان مقدس يقصده الأفراد والجماعات بهدف العبادة.

---

[1]- المصدر نفسه ، ص 92.
[2]- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص 234.
[3]- عبد الحميد بورايو، منطق السرد دراسة في القصة الجزائرية الحديثة ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون،(د.ط)، 1994، ص 147.

وفي رواية "الموت في وهران " يذكر المسجد مرة واحدة خلال السرد « توضأت يوم الجمعة و قصدت مسجد الحي فوجدت إمامه ، في لباسه الوهراني التقليدي من عباية بلون اللباء فضفاضة و عمامة صفراء ملفوفة على شاشية حمراء كما في حديثه و خطبته أكثر لطافة وانشراحا و أريحية»[1] .

لأن الكتَّاب العرب نادرًا ما يوظفون المسجد لأحداث رواياتهم ، و إذا ما عمدوا إلى ذلك فإننا نجد صورته باهتة غير حقيقية ، و السبب غياب البطل المتدين من الرواية العربية وهذا ما نلمسه عند الروائي" الحبيب السائح" الذي صور البطل منحرفًا بعيدا عن الدين ألهته مشاغل الدنيا و متاعها لذا جعله لا يرتاد المسجد إلا مرة واحدة في كامل الرواية.

2-3الأماكن المفتوحة :

من المعروف أن بداية أحداث كل رواية تنطلق من أماكن محددة إذ «تتخذ الروايات في عمومها أماكن منفتحة على الطبيعة ، تؤطر بها للأحداث مكانيًا ، و تخضع هذه الأماكن لإختلاف يفرض الزمن المتحكم في شكله الهندسي ، و في طبيعتها و في أنواعها إذ تظهر فضاءات و تختفي أخرى» ،[2] فقد وصفت بعض الأماكن في الرواية بالانفتاحية لأنها تسمح للشخصية بالتردد إليها في أي وقت و اختار "الحبيب السائح" المكان المفتوح ميدانا لحركة شخصياتها الرئيسة و الثانوية، ويتمثل هذا النوع من الأماكن في مجموعة من الفضاءات هي التي دخلت ضمن مكان واسع و المتمثل في المدينة عامة و عند" الحبيب السائح" مدينة وهران خاصة.

---

[1]- الحبيب السائح، الموت في وهران، ص 26،27.
[2]- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص 244.

1-مدينة وهران

انحصرت أحداث ووقائع الرواية في مدينة وهران إذ «تعد مدينة وهران اليوم ثاني أكبر مدينة في القطر الجزائري من ناحية تعداد السكان و توسعها السكاني و لها ماضي يضرب في أعماق التاريخ» [1].

فأراد الروائي الحبيب السائح من خلال هذه الرواية أن يلم أشلاء ذاكرة الأيام التي عاشها في وهران، حيث و هران هي الحدث داخل الرواية ، و يتطرق في نصه إلى الحياة اليومية لسكانها في جوانب المدينة العتيقة التي تحمل كل معاني الفرح و البهجة و الألوان المتلألأة التي ترسمها شوارع و أحياء هذه المدينة، مدينة التعايش الاجتماعي و الزهو الجميل ، المدعوة الباهية ، باهية في عمرانها و نضارتها و طيبة ساكنيها .

فالحبيب السائح ينقلنا إلى عوالم تشدنا لما أبدعه في إنشاءها و تأثيثها من شوارعها كما منازلنها وفنادقها و كل زواياها . إنه بذلك يكشف وهران بوجهها الأخر المختفي خلف مظاهر الأناقة والجمال ، ولهذا نجد ه تفنن في رسم صورها ، ثم أقحمنا في أجوائها وعوالمها المفتوحة نذكر منها :

---

[1]- أحمد سليماني، تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة للنشر،(د.ط)، الجزائر، 2007، ص 91.

1-1الشوارع والأحياء :

برزت الشوارع والطرق في المدن كمحور رئيسي في التخطيط «فالشارع والأحياء أمكنة عامة تمنح للناس حرية الفعل وإمكانية التنقل وسعة الإطلاع والتبدل» [1] فهي أمكنة تنفتح على العالم الخارجي تعيش دومًا حركة مستمرة، فهي سبيل الناس لقضاء حوائجهم.

من الواضح أنَّ «الأحياء والشوارع تعتبر أماكن إنتقال ومرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحاً لغدوها و رواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها» [2] أي أنها تسمح بالتحرر والتنقل لتلبية نقائصهم الحياة.

فالشارع هو المكان الذي يلتقي فيه الناس وتكتمل فيه المظاهر التي تعبر عن وجه المدينة أي أن «الشارع فضاء مفتوح ومحصور، في الوقت نفسه فهو مفتوح من منفذيه اللذين تأتي إليه وتغادر منهما، وبينهما تتوقف، تتجول وتلتقي الأخرين، والشارع يحصرنا ويغلق علينا من جانبيه» [3] فالهواري خلال حياته الدراسية كان يتسكع في شوارع وأحياء مدينة وهران الخلابة، وكان أول لقاء له مع بختة الشرقي في بداية السنة الأخيرة من الثانوية في إحدى شوارع وهران بقوله« قلت لها في أول لقاء لنا في بداية سنتنا الأخيرة في الثانوية على تناولنا كاتو ميلفاي وعصير برتقال في محل حلويات وهران كانت هي التي دعتني إليه في شارع العربي بن مهيدي» [4] كما كان شارع "العربي بن مهيدي " مكانًا لتسكعه خلال هروبه من الثانوية و يظهر ذلك في الرواية بقوله « كنت أتسكع في شارع العربي بن مهيدي أتفقد الرصيفين ،

---

[1]- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص 244.
[2]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص 79.
[3]- جيرار جنيت وآخرون، الفضاء الروائي،تر : عبد الرحيم جزل، افريقيا الشرق، (د.ط)، المغرب، 2002، ص 139.
[4]- الحبيب السائح، الموت في وهران، ص 34.

جديد واجهات الملابس من التشكيلات الجديدة ، و عند بهو قاعة السينماتيك المغلق غالبا، كنت أتسمر، أقرأ برامج عروض سابقة ، وأتأمل وجوه بطلات و أبطال لملسقات أفلام متقادمة نادرًا ما تجددت» [1] فبقي الهواري يحن لأيام طفولته بمدرستها وأحيائهاو شوارعها و يبدو ذلك واضحا « أذكر هذا ، لأنّ حنين طفولتي لا

يزال يهصرني إلى مدرستي الأولى في حي اللوز (ليزامنديي سابقا) حيث كنا نسكن بالكراء في حوش مشترك قبل انتقالنا إلى بناية ، أقمنا في غرفتين منها و مطبع حمام في الطابق السفلي واقعة في حي سيدي الحسني (صناناس، سابقا)» [2]، فبقي الهواري مشدودًا إلى حيه القديم الذي غادره « في صباح رحيلنا ذاك أنا وأمي إلى حي سان بيير» [3] لكنّ الحنين والشوق أرجعه إليه ليتذكر زمنه الجميل زمن الطفولة والأيام التي دونها في ذاكرته عنها بقوله « رجعت إلى حيي الأول ذاك فوجدت الزمن لم يغير فحسب باب المدرسة،[...]ولكنَّه أهدر أيضًا كل أثر لي رسمته أعوامي في الزنقة التي بدّلت معالمها بناياتُ جديدة بقراجات مسدلة الستار الحديدية وحوانيت تجارية لأي مادة تخطر على بال» [4]

شكلت الأحياء والشوارع في هذه الرواية صورة واقعية عن حياة البطل من خلال وصف الروائي لها، فكانت تعبر عن الجانب الاجتماعي للحي، بل ينطلق من شكله العام ليصل إلى مظاهر الإجتماعية.

2-1المقهى :

---

[1]- المصدر نفسه ، ص 32.
[2]- الحبيب السائح، الموت في وهران، ص 23.
[3]- المصدر نفسه، ص 29.
[4]- المصدر نفسه، ص 24،23.

يحتاج كل إنسان إلى مكان يقضي فيه وقته سواء أيام راحته أو حتى خلال عمله لنسيان متاعبه اليومية لذلك نجد أن المقهى من بين الأمكنة التي يحب التردد إليها فهي " تقوم، كمكان انتقال خصوصي، بتأطير لحظات العطالة والممارسة المشبوهة التي تنغمس فيها الشخصيات الروائية كلما وجدت نفسها على هامش الحياة الاجتماعية الهادرة، فهناك دائما سبب ظاهر أو خفي يقضي بوجود الشخصية ضمن مقهى ما[...] ولايتعلق الأمر هنا بإلزام شخصي أو إجتماعي[...] فقد يحدث ذلك بمحض إختيار الإنسان الذي تحركه في العادة، رغبة ذاتية ملحة"[1]فنجد أن المقهى مكان يصوره الروائي من منظور معين أنه مكان يقضي فيه الإنسان وقته للترفيه عن النفس.

فبما أنَّ المقهى مكانا للترفيه عن النفس والتخفيف عنها آلامها، فقد كانت للهواري محلا لإفراغ كل همومه فكان يتردد عليها مع عبدقا النقريطو كلما أحس بضيق بداخله،وكانت بالنسبة له قهوة الوداد من أجود المقاهي التي يحب أن يجلسها ، حيث يبدو ذلك واضحا من خلال قوله «وفي قهوة الوداد، حيث كان يحب أن يجلس، إستعاد لي وجوها وطنية من فدائيين،[....] كان عبدقا النقريطو وسم له في قلبي مودة بأن نظر إليّ، إذ أقسمت له على أن أدفع ثمن القهوتين.»[2] إلا أنّ هذه المقهى فقدت أصالتها وأصبحت تستقطب القليل من المارين على بابها حيث يقول «اليوم، صار الوداد يقدم وجبات سلف سارفيس، في شارع بن أحمد الهواري(أوزنام، سابقًا) على مرور هذا أو ذاك أمام بابه ممن تبقى من مرتادين كانوا يشربون

---

[1]-محمد عزالدين التازي،أبراج المدينة، منشورات إتحاد كتّاب المغرب بالتعاون مع إتحاد الأدباء بالعراق،(دب)،(دط)،(دت)، ص64.

[2]- الحبيب السائح، الموت في وهران، ص 30،31.

فيه قهوة البراس الحقيقية والثقيلة على الكونتوار أو جالسين إلى طاولات بكراس خشبية عتيقة يتفرجون،[....] أو يدخنون ويستذكرون أيام حرب التحرير في وهران.» [1] لكنها تبقى هي المكان الذي يقصده الرجال بغرض الترفيه عن أنفسهم وملاقاة أصدقائهم، لنسيان أعباء الحياة ومشاكلها.

3-1الجامعة :

ظهر فضاء الجامعة في هذه الرواية مع شخصية البطل"الهواري" والصديقة الجامعية "حسنية"، الهواري الذي لطالما حلمت أمه"وهيبة بوذراع" أن يكون واحد من بين الطلبة الذين حجزوا مقعدًا في الجامعة، فالبرغم من ضعفه في مجال الدراسة وشغبه وطرده المستمر خلال سنواته الثلاث في الثانوية بقوله« فسنواتي الثلاث في ثانوية لطفي، بأيامها الكئيبة، كانت ثقيلة على مزاجي ممططة وخانقة ! تخلصت من بعضها،قطعته، ذريته بغياباتي المتكررة» [2] إلا أنّه استطاع أن يدخل الجامعة ويرتاد كلية الحقوق ، وذلك بفضل خيط الإعجاب الذي كان يشدّه لإلى أساتذته "مريم وناصر" اللذان كانا سببا في نجاحه على حد قوله« فمن دون خلق الثانوية أجمعين، كانت مريم وناصر هما من شدَّ خيط دراستي حتى النهاية،بل كانا من شرباني حلمًا، بأني أصبح مثلهما أستاذًا، تبدد يوم وجدت نفسي في كلية الحقوق» [3]، فهو رغم الصعوبات التي واجهته خلال مسيرته الدراسية إلا أنّه إستطاع تحدي تلك الصعوبات وصدها

---

[1] المصدر نفسه ، ص 32.
[2]- الحبيب السائح،الموت في وهران، ص 29.
[3]- المصدر نفسه ، 37.

وتحقيق رغبة والدته بالدخول إلى الجامعة التي كانت نقطة التواصل بينه وبين بختة و مكان الملتقى الأول بدخول حسنيةإلى حياة الهواري، لكن هذا قبل الطرد من الجامعة .ولايعني أن العلاقة انقطعت خارج الجامعة ،لأن حسنية بقيت تتبع أخباره حتى بعد الطرد بقوله« قالت إنها التي كانت تتبع أخباري منذ طردي من الجامعة وتعرف أيضًا أني أقيم وحدي»[1].

أما الهواري فلم يتزعج من الطرد بقدر انزعاجه على أمه التي تحطمت أحلامها بعد طرده. «غداة طردي من الجامعة أستعيد ذلك مغصوصًا، لم تكن أمي أبدت لي أنَّ خاطرها تصدع. فقد حسبت، حتى لاتفزعني بذلك كما اعتقدتُ، أنها أمسكت على مشاعرها أن لايتظاهر شيء منها على جسدها الوداع» [2]، وهكذا يكون حال أي أم تعرض إبنها للطرد من الجامعة، لأن الجامعة رمز للتطور والتقدم العلمي والرقي والإزدهار نحو العالم الخارجي.

4-1المقبرة :

تعد المقبرة حيز مكاني يعطي شعورًا بالرهبة وبمجرد ذكر إسمه تقشعر الأبدان بالرغم من أنها تحمل أمواتًا كنا نعيش معهم، إلا أنّ حقيقتها تحمل طعم المرارة لما تحمله من أشخاص يسكنون قلوبنا «فالمقابر هي مدافن الموتى، وهي ديارهم ومنازلهم، ويعد هذا المكان النتيجة الحتمية لتي يؤول إليها الإنسان بعد حياة طويلة»[3].

فأكبر معاناة لهواري كانت قد بدأت بعد موت والدته التي دفنت في مقبرة العين البيضاء بقوله «ومن المال نفسه أن سبق أن أخذت ماواجهت به تكاليف التغسيل والكفن

---

[1]- المصدر نفسه ، ص 17.
[2]- الحبيب السائح،الموت في وهران،ص 43.
[3]- محمد عويد الطربولي، المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012،ص 129،130.

والتابوت ونقل الجثمان حتى مقبرة العين البيضاء »[1]، فكان هذا أكبر ألم قد سكن قلبه هو فقدان الأم .ولهذا كانت المقبرة هي المكان الذي يهرب إليه عند ضيقه، ليقف على قبر أمه حزنًا لفراقها لقوله « إذ وقف جنبي على قبرها، في صباح يوم سابع من وفاتها، وكنت قمت من تلاوة عليها، مسح براحته على ما حفر في الشاهدة بخط مغربي قديم ذي لون أسود».[2]

كما أن عبدقا النقريطو لم يترك الهواري بمفرده وهذا ماجعله لم يشعر كثيرًا بوحدته فكان له بمثابة الأخ الأكبر للهواري « لما كان عند مخرج المقبرة أخذ يدي في يده مثل أخ صغير له فعلاً»[3] فتحمل تكاليف الجنازة وأوصى بضمان نقل الجثة حيثما أراد ،إلى المقبرة خاصة .

فرحيل والدة الهواري(وهيبة بوذراع) كانت صدمة قوية بالنسبة له فقد ترك رحيلها فراغًا كبيرًا في حياته.

5-1الشاطئ :

يعد الشاطئ من الأماكن المفتوحة التي يقصدها عامة الناس من أجل الراحة والإستجمام خاصة في فصل الصيف، كما يعتبر الشاطئ مكانًا لإلتقاء الأحباب ومتنفسًا لأوجاع الذات.

فكان "شاطئ الأندلسيات" بمدينة وهران هو الشاطئ الذي كان المتنفس الوحيد للهواري لأنه كان يجمعه بأصدقائه "بختة" ولطالما كان مكان إسترجاع ذكرياته ، إلا أنّ مواعيده كانت نادرة « وكم جعل القدر بشحه مواعيدنا نادرة ! على شاطئ الأندلسيات كانت الشماسية بجنبي خلال صيفنا الأول الذي أعقب خروجي من السجن»[4].

---

[1]- الحبيب السائح، الموت في وهران، ص51.
[2]- الحبيب السائح،الموت في وهران، ص 51.
[3]- المصدر نفسه، ص67.
[4]- المصدر نفسه، ص 54.

فكما كان يرتاد الشاطئ مع بختة كان يرتاده مع عبدقا النقريطو لقوله « فدعوته أودعاني إلى عشاء أو غداء، مظهرًا لي إبتهاجًا كل مرة دخلنا فيها أحد تلك المطاعم أو البارات في الكورنيش أو على شاطئ الأندلسيات»[1].

فالشاطئ عنده مكانًا لإسترجاع أهم لحظاته مع أمه فكان كلما ذهب رفقة عبدقا النقريطو إبتعد بمفرده قليلاً عنه ليحدث البحر عن شوقه لأمه « في أواخر الصيف الماضي، على شاطئ الأندلسيات الندي، إذ كنت وقفت بعيدًا عن عبدقا النقريطو، أتأمل فراغي، هصرني حنين إلى أمي، تشبَّه لي خيالها بنورس عبَّر على إنخفاض، فوق صفحة البحر المتوسط المحتفيةُ عليها رقصًا...»[2].

[1]- الحبيب السائح،الموت في وهران ،ص 62.
[2]- المصدر نفسه ، ص 113.

4-نظرة الكاتب إلى المدينة :

إنّ الأحداث الروائية لا تقدم إلا من خلال منظور معين وإنطلاقا من وجهة نظر محددة فمفهوم « وجهة النظر يحيل فعلاً على مجموعة المشاكل التي تثير علاقة الراوي بما يحكيه وعلاقتها بقارئها»[1].

لدى كل كاتب نظرته وعلاقته وموقفه وتفاعله وإحساسه بها وبالنسبة لرواية " الحبيب السائح " الموت في وهران" الرباط بينه وبين مدينة وهران مشدود إلى عوامل عدة (تاريخية سياسية، إجتماعية، ثقافية، نفسية) حيث كانت المدينة حاضرة بشوارعها الواسعة وأزقتها الضيقة حاضرة بمقاهيها ونواديها ورموزها ، أراد الكاتب بأدق التفاصيل ، بحلوها بمرها أن يعيد ألبوم صور لفترة زمنية مضت بألوان مختلفة، بكل إرثها الحضاري ومكوناتها التاريخية والثقافية ومن شتى الوقائع التي عرفتها عبر الأزمنة. حيث أنّه يضعنا في طريق بين الأمس واليوم، وفي تناغم منسجم بين أزمنة مختلفة ولكنها في الحقيقة هي نفسها ، فجعل منها فضاء كان ينعم بالفرح و الإبتهاج مكانًا للموت والسواد والحزن الشديد.

فإن الروائي " الحبيب السائح" صور لنا وهران في زمن بدّل كثيرًا من ملامحها الإجتماعية والجمالية، بناءًا على هذا التصور الذي تشكل لدينا ، نرى أنّ النص السردي الذي بين أيدينا" الموت في وهران" هو تعبير عن تجربة إنسانية وحالة نفسية يصورها لنا الروائي ويبدو ذلك واضحًا من خلال الشخصيات التي في الرواية. فالبرغم من كثرة الشخوص بتنوع واقعها وانطباعاتها وحواراتها وأفكارها، يبدو أن الروائي عارفًا بكل مايخص أطوارها، وإلمامه

---

[1]- الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص 287.

بالأحداث، مركزًا في روايته على محورية الشخصية الرئيسية التي نقلت أحزانه، متخذًا لها البوح أسلوبًا، إبتداء من أولى صفحاته بما كتبه « مالذي يكرهني على نقل وقائع من أيامي أثثها كل ما يمكن أن يملأ حياة شخص مثلي إلا الفرح والحلم؟ لاشيء إن لم تكن وحدتي التي تحيط من كل زاوية في هذه الشقة المخزونة بفراقاتي وضياعاتي المتاعقبة. وحدة ضاقت ذرعًا بوحدتها»[1].

كما عبر عن واقعًا من الخيبات والمآسي الناجمة عن اللامبالاة الأسرية والإجتماعية والسياسية في قوله « وقلت لبختة الشرقي، إذ صمتت في وجهي تحت ظل حزن عابر : يُتمي أنا، ليس من أبي إنه من هذا العالم الغاشم النفور»[2]

فالروائي الحبيب السائح حين تطرق لعوالم مدينة وهران من خلال دراسة الشخوص بوصف دقيق لتفاصيلها في الحياة وممارستها المختلفة بخرق جميل لخصوصياتها في النوم والأكل واللّبس وفي علاقتها والإحاطة بها من محيطها الداخلي والخارجي، كتصويره لحياة الهواري وبختة وحسنية كانت مليئة بالحزن كقوله «شعور حسنية بغربة قاهرة في مدينة خادعة بضجيجها وألوانها وأنوارها، مثل وهران»[3]

والحبيب السائح يعود من خلال هذه الصفحات إلى دلالات البكاء على زمن مضى بوهران وكأن الكاتب يرثي لحال وصلت إليه الباهية و لم تعد إلا ذكريات يحملها ألبوم صور قديم صعب تلوينه بكتابته «وعند الأكشاك الأربعة، كأبراج ركنية لحصن اندثرت أسواره :

---

[1]- الحبيب السائح، الموت في وهران، ص 11.
[2]- المصدر نفسه، ص108.
[3]- المصدر نفسه، ، ص77.

نساء ورجالا،فتيانا وصبيانا،بأعمار متفتحة وأخرى آيلة إلى ذبول، في أزياء ربيعية وأخرى لاتزال تحمل آثار المدينة الساحلي»[1] كما عاد إلى العادات والخصائص التي تميز مجتمع وهران المعروف بحيويته وحبه وتمسكه أيضًا إلا أنّ آلة الموت زرعت الخوف والموت في كل جوانب المدينة العتيقة، وأصبحت مرتعًا لكل أنواع العنف و أشكاله فلم يعد يشجع على البقاء حيًا في مدينة ميتة، هي كلها تفاصيل توقف عندها الروائي « ومن شرفات بناية وهران بويلدينغ أطلت وجوه عتيقة لأزواج من بقايا الأقدام السوداء. تحتها، من حانة فالوريس (سابقا)، خرج بكؤوس قهوتهم المعصورة من تبقى من زبائن كانوا، قبل حوالي ثلث قرن، شباباً وكهولاً متوثبين يحتسون البيرة فيها مع القطعة بالمرقاز والدولمة والعصبان والسردينة المشوية والبصل والليم أو يشربون الباستيس مع الكَمية بالحمص والفول والببوش بالملح والكمون وأنواع زيتون سيقية بألوانه الخضراء والسوداء والبنفسجية خاصة أو هذا الشراب أو ذاك مع هذه القطعة أو تلك الكمية... كانوا يرفعون ك ؤسًا أخرى، بشراب آخر أنخابا لأيام أفراح غيَّبها أفول زمانهم وخذلتهم فيها شيخوختهم- فإن عبدقا النقريطو لم يكن حدَّثني إلا قليلاً مما يبكي قلبه على زمن وهران»[2].

فالكاتب ينظر للمدينة، مدينة شهدت الموت، وتشهد على فقدان الأشياء الجميلة، هكذا هي أحاسيس الروائي في التعبير عن مواجع مجتمعه ، ونقل ذكريات من زمن مضى ليدونها ويختم عليها بخاتم" غير قابل للنسيان" وبرغم ذلك فالرواية تسرب نور الحب شعاعًا ينير طريق الهواري وبختة.

---

[1]- الحبيب السائح، الموت في وهران ،ص38.
[2]- المصدر نفسه ،ص 38،39.

ثانيا :أبعاد الفضاء المديني :

إنّ فاعلية المكان في العمل الفني، لا تختلف عن فاعلية الزمان والشخوص حيث « يحتل المكان أهمية خاصة في تشكيل العلم الروائي، ورسوم أبعاده، ذلك أنَّ المكان مرآة تعكس على سطحها صورة الشخصيات، و يتكشف من خلالها بعد لها النفسي والاجتماعي إنَّه يسهم في وسمها بمظاهرها الجسدية، ولباسها وسلوكها وعلاقتها بسواها فما أكثر الأحيان التي يمكن فيها الإطار البيئي- المكان - من تحديد هوية المنتسبين إليه، ومن هنا كانت العناية به واضحة »[1]

لكل مبدع تجارب يمر بها و خبرة ذاتية، و معرفة جمالية تجعل من عمله الإبداعي وليد سياقات إجتماعية و نفسية و هكذا بإجتماع تلك الأمور ، يتشكل العمل الإبداعي ، و تكون «العلاقة بين المبدع و إبداعه علاقة معقدة جدًا، لأن أغلب العلاقات المهمة تصل المكان ببقية العناصر السردية لذلك نجد الروائي يذكر المكان ليعبر عن حقيقة مشاعره و ذاته»[2] .

و هناك علاقة بين البعد النفسي و الاجتماعي لأن « الإبداع من وجهة نظر نفسية طاقة عقلية هائلة فطرية في أساسها اجتماعية في نمائها ، مجتمعة و إنسانية في انتمائها »[3]

1 **البعد النفسي :**

---

[1]- عبد المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية في الرواية، الناشر عن دراسات والبحوث الإنسانية الإجتماعية،ط1، 2009، ص138.

[2]- نوال ميلودي،دلالة المكان في ديوان"جرس السموات تحت الماء"لعثمان لوصيف،مذكرة لنيل شهادة الماستر في الادب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة،2012-2013،ص46.

[3]- ماجد موريس ابراهيم، سيكولوجية القهر والإبداع، دار الفرابي، لبنان، ط1، 1999، ص 54.

إنَّ وهران مدينة طافحة بالحياة و الإنطلاق مدين ة على حد وصف "الحبيب السائح " باهيةٍ و ساحرة كانت حاضنة و دافئة و خلابة بأز قة و سطها و واجهاتها ، ومقاهيها وحاناتها مطاعمها و قاعاتها السينيمائية و مكتباتها و صالونات الحلاقة و باعة الورود في ساحتها الضيقة وأسواقها و رجالها المتحضرين و نسائها السمروات المتأنقات كل شيء في و هران يضج بالحياة ! فكانت ترتدي أجمل حلة من البهاء لكنها لم تبقى بهذه الحلة لأنها فقدتها مع مرور الزمن و هذا ما وضحه الحبيب السائح من خلال روايته التي جسدت لنا حالته النفسية و الاجتماعية والتي ظهرت لنا من خلال تصويره لنا لحياة الاجتماعية للهواري . و قد أدرك الروائي بمرارة الحياة التي تحكم العلاقات الإنسانية و الاجتماعية في المدينة[1] هي حياة قاسية ، و القهر الاجتماعي الذي لحق بالبطل الهواري .

فنجد أن نفسية الهواري ظهرت في تحسره عن حالته و ما أصبح عليه في مدينة ضاجة «فهزمتني مرة نوبة بكاء على وجودي و حيدا في مدينة كبيرة ضاجة مثل وهران » [2] فكان يتأسف على الزمن الذي ضاع من المدينة و على الأيام « كانوا يرفعون كئوسا أخرى ، بشراب آخر أنخابا لأيام أفراح غيبها أقول زمانهم و خذلتهم فيها شيخوختهم – فإن عبدقا النقريطو لم يكن خدعني إلا قليلا مما يبكي قلبه على زمن وهران »

و ساح صوتي ، كأنه صوتهم جميعا .

((يا (حزني) على ولاد الحمري

---

[1]- قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، مطبعة إتحاد الكتاب العرب، دمشق،(د.ط) 2001، ص179.

[2]- الحبيب السائح، الموت في وهران، ص 20.

ولاد المدينة و سيدي الهواري

فرددوا جميعا ، كأنهم إياي وحدي.

((وهران وهران

رحتي خسارة

هجروا منك ناس شطارة))[1]

فظهر هنا أنه ليس فقط البطل الهواري الذي يحن إلى أيام الماضي و الوضع الإجتماعي الذي كان عليه بل حتى نفسية المجتمعات الوهرانية حنت إلى أيامها الجميلة و زمانها المغرد فحتى الفتاة لم تستطع أن تكون بمفردها في مدينة مثل مدينة وهران فكان ت حسنية دائما تجرى وراء من يؤمن لها الراحة النفسية و الإجتماعية، فكان الهواري بمثابة الطبيب النفساني الذي يحاول أن يخفي ألمها و يتوضح ذلك من خلال قوله (محنة حسنية ، قياسا إلى فواجعي أنا ، كانت أمر من أن تترجمها الكلمات إذ أسترجع أوقات الفراغ معها في شقتي أجدني كنت ال طبيب النفساني [....] كانت تلك هي اللحظات التي تنفتح لي فيها بألم على ماضيها ، و فيما عداها غالبا ما حدثتني عن مستنقعات حياتها الليلية [....] فالعبارة تعجز أحياناً عن حمل دلالة الجرح و الروح : وضعية واحدة مثلي في جامعة كبيرة تتطلب حتما اللوذ بشخص لا ي لحميها فقط من سطوة الرجال الطامعين و لكن ليؤمن لها ما تواجه به الحياة في مدينة كوهران.» [2]

فالجانب النفسي من الرواية تجلى في الحديث عن الطابوهات التي تطبع المجتمع الجزائري و التي يغفل الحديث عنها بشكل يدعو العقول للتساؤل عن نفسيات إما مريضة أو منهزمة نفسيا

---

[1]- الحبيب السائح، الموت في وهران ، ص 39.
[2]- المصدر نفسه ، ص73.

داخليا مثل نفسية الهواري و حسنية التي جسدتها الرواية حيث أنّ كل واحد منهما يخفي بداخله عالما من الأحزان و كومة من المشاكل التي تثقل كاهله لتجعل منه حالة مرضية منفردة و تبحث عن أخرى لتشكل بعدها سلسلة من الحالات المرضية المنهزمة .

فقد استطاع الحبيب السائح أن يحولنا عن الصورة النمطية التي تعودنا عليها في كل مرة كلما تحدثنا عن مدينة "وهران " عن معاني الفرح و البهجة التي ترسمها الشوارع، إلا أن وهران غرقت في الحزن بعد مسير قساوة الحياة التي عاشتها كل شخصية من شخصيات الرواية بجانبها النفسي فكانت نظرة الروائي للمكان واعية ، على المستوى النفسي حيث تجلت هذه الدلالات في الرواية فقد بدا التركيز على الجانب النفسي واضحًا في الرواية لأن الدلالة النفسية هي محصلة دلالة إجتماعية فالتغيير الذي مس الحياة في وهران أثر كثيرًا على الجانب النفسي للروائي.

2-البعد الاجتماعي و الحضاري :

يبين لنا الروائي في كثير من مواضع الرواية الكشف عن مظاهر الحياة في مدينة وهران حيث صور كل جزء منها بوقائعها الإجتماعية " يحتاج الإنسان في رحلة تطوره إلى التعبير عن خطوات انتقاله و حياته من مرحلة إلى أخرى في مدينته "[1]،فالحبيب السائح عبر لنا عن مدينة وهران في زمن مضى وماألت إليه في زمن آخر محاولاً إظهار «مظاهر الحياة في تلك المدينة و الأوضاع التي هي عليها كونها مدينة عريقة في إستعمالها» [2] فالحبيب السائح رباط قوي مع مدينة وهران مشدود إلى عوامل حضارية و إجتماعية و خاصة أنها عرفت تغير عبر الأزمنة، حيث لم يترك حيا أو شارعا في المدينة إلا و نقب عنه بحروفه إن كانت كم كان سليل ذاكرة و موروث تجاربي و كذاكرة حية تحمل الكثير من الأسرار و خفايا الجماليات.

وهران التي كانت مدينة التعايش الاجتماعي و الزهو الجميل المدعوة الباهية ، باهية في عمرانها و نظارتها و طيبة ساكنيها ، و يتضح ذلك في قوله « أولئك الذين أحسبهم لا يزالون يحفظون لأصول وهران عهدا بموضات ملابسهم و أنواع تسريحات حلاقتهم و مشياتهم على الأرصفة و تصرفاتهم في الأماكن العامة و تلطفاتهم مع النساء و الأطفال و العجزة عند ضرورات اللباقة»[3]

---

[1]- سالم المعوش، المدينة العربية بين عولمتين، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006،ص 79.
[2]- المرجع نفسه، ص129.
[3]- الحبيب السائح، الموت في وهران،ص109.

فحتى البطل الهواري في رواية " الموت في وهران " مولعا بعادات و تقاليد و هران و ما تحفظ عليه من أصالة في حلتها و هندامها .

خاتمة

تمحورت هذه الدراسة على المدينة والتحولات التي عرفتها من رواية إلى أخرى ومما لاشك فيه أنّ لكل روائي علاقته الخاصة بها.

وقد خلصت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية :

- لقد حظيت المدينة بكثافة في الرواية الغربية والعربي ة بجوانب متعددة(اجتماعية اقتصادية، تاريخية، ثقافية.)
- حاول الروائي المبدع سواء كان الغربي أو العربي أن يعطي صورة للمدينة التي يصورها خياله الإبداعي حسب طبيعة كل حياة فيها.
- استطاع الروائي الحبيب السائح من خلال روايته " الموت في وهران" أن يرسم مدينة وهران بفضاءاتها الواسعة من مكان إلى أخر بوقائعها الاجتماعية.
- تعددت الأمكنة في الرواية بتعدد الأحداث فيها فكانت مدينة وهران محلاً للصراع بين الشخصيات المكونة للحدث الروائي.
- جل الأمكنة في الرواية تخضع إلى ثنائية الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة، حيث أخذت هذه الأمكنة الفضاء الأكبر لتصوير المدينة.
- إعتماد الكاتب في روايته الرجوع بالذاكرة إلى الوراء والحال الذي كانت عليه المدينة بعاداتها.
- مثلت الأماكن التي درسناها في الرواية أماكن واقعية لها أبعادها التاريخية مما أكدت أنّ الروائي متأثر للحالة التي آلت إليها مدينة وهران.

- للفضاء المديني أبعاده النفسية والاجتماعية والحضارية التي تجسدت في الكشف عن بنية مظاهر الحياة في المدينة ، فالدلالة النفسية كانت محصلة الحياة الاجتماعية التي صورها الروائي.

قائمة
المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا : المصادر

1. الحبيب السائح، الموت في وهران، دار العين للنشر، الإسكندرية، ط1، 2014.

2.جبرا ابراهيم جبرا، السفينة، دار الآداب، بيروت، ط2، 1979.

ثانيا : المراجع

1/ العربية :

1.إبراهيم أحمد ملحم، شعرية المكان قراءة في شعر مانع سعيد العتيبة، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2001.

2.إبراهيم رماني، المدينة في الشعر العربي – الجزائر نموذجًا - ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع بوزريعة، الجزائر، ط2، 2001.

3.أحمد سليماني، تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر،(دط)، 2007.

4.أحمد مرشد، البنية الدلالية في روايات "إبراهيم نصر الله"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ط1، 2005.

5.إلياس خوري، الذاكرة المفقودة، دراسات نقدية، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط2، 1990.

6.حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009

7.حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط1، 1991.

8.سالم المعوش، المدينة العربية بين عولمتين، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

9.سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،(د ط)، 2004.

10. شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، لبنان، (د ط)، 1994.

11. صالح مفقودة،المرأة في الرواية الجزائرية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، ط1، 2003.

12. عبد الإله عياش، أزمة المدينة العربية، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1،(د ت)

13. عبد الحميد بورايو، منطق السرد دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون،(د ط)، 1994.

14. عبد الصمد الزايد، المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، منوبة دار محمد علي للنشر تونس، ط1، 2003.

15. عبد القادر بوعرفة، المدينة والسياسة، تأملات في كتاب الضروري في السياسة لإبن رشد عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2013.

16. عبد المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية في الرواية، الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانية الإجتماعية،(د ط)،2009.

17. عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر،(دط)، 2010.

18. قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، مطبعة إتحاد الكتّاب العرب دمشق،(د ط)، 2001.

19. ماجد موريس إبراهيم، سيكولوجية القهر والإبداع، دار الفرابي، لبنان، ط1، 1999.

20. محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط 1 2010.

21. محمد عاطف غيث، علم الإجتماع الحضري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر،(دط)،(دت).

22. محمد عبد الله قواسمية، البنية الروائية في رواية الأخدود"مدن الملح" لعبد الرحمن منيف مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009

23. محمد عزالدين التازي، أبراج المدينة، منشورات إتحاد الكتّاب المغرب مع إتحاد الأدباء العراق،(د ط)،(د ت).

24. محمد علي محمد، أصول الإجتماع السياسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر،(دط) ج3، 1987.

25. محمد عويد الطربولي، المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012.

26. مديحة عتيق، أسطورة العالم الآخر في الشعر الحديث والمعاصر دراسة موضوعاتية، دار سيم للنشر، الجزائر، ط1، 2010.

27. مصطفى التواتي، دراسات في روايات نجيب محفوظ، الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب،(د.ب)،(د.ط)،1986.

28. ياسين نصير، الرواية العربية والمكان دراسة المكان الروائي، دار نينوي، دمشق، سوريا، ط2 2010.

2/ المترجمة :

1.جان ايف تاديه، الرواية في القرن العشرين،تر : محمد خير البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب العرب،(دط)، 2001.

2.جيرار جينيت وآخرون، الفضاء الروائي،تر : عبد الرحيم جزل، افريقيا الشرق المغرب، (دط) 2002.

3.غاستون باشلار، جماليات المكان، تر :غالب هيلسا،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط3، 1987.

3/المعاجم والقواميس :

1.أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، المجلد 14، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1990.

2.المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان ناشرون ساحة رياض الصلح، بيروت،(دط)،1991.

4/المجلات والجرائد :

1.مجلة ثقافية أجنبية، الرواية والمدينة، وزارة الثقافة، العراق،ع3، 1983.

2.جريدة الثورة، الريف يروي سيرة ذاتية، اليمن،ع18056، 2014.

3.مجلة آداب الفراهيدي، منطق التشكيل وقضايا الرؤيا في رواية مدينة الله "لحسن حميد"، الأردن، ع18، 2013.

4.مجلة الثقافة والإعلام، الرواية جنسا أدبيا، بغداد،ع121، 1986.

5.مهند صلاحات، من صور المدينة في الشعر العربي، مجلة ثقافية شهرية، عمان،ع 141، 2008.

5/رسائل جامعية :

1.نوال ميلودي، دلالة المكان في ديوان"جرس السماوات تحت الماء" لعثمان لوصيف، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة 2012، 2013 .

2.سليم بتقة، الريف في الرواية الجزائرية دراسة تحليلية مقارنة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الأدب الجزائري، جامعة الحاج لخضر باتنة 2009-2010.

ملحق

الحبيب السائح :

روائي جزائري من مواليد 1950م منطقة سيدي عيسى ولاية معسكر ، ونشأ في مدينة سعيدة وتخرج من جامعة وهران (ليسانس آداب و دراسات مابعد التخرج) . إشتغل بالتدريس وساهم في الصحافة الجزائرية و العربية ، غادر الجزائر سنة 1994م متّجها نحو تونس حيث أقام بها نصف سنة قبل أنّ يشدَّ الرّحالَ نحو المغرب الأقصى ثم عاد بعد ذلك إلى الجزائر ليتفرغ منذ سنوات للإبداع الأدبي قصةً و رواية .

الأديب " الحبيب السائح " جزء من مسار روائي مهم في الجزائر، يستمد لحظته الإبداعية من الذاكرة العامة و ما تختزنه هذه الأرض بمختلف الحقب و الأجيال التاريخية المتعاقبة، ذلك أنَّ الوفاء للمكان يأتي عبر تراكمات معرفية يفترض أن تسبق لحظة الكتابة .

الحبيب السائح الذي يعيش بين السعيدة التي احتضنته صغيرًا و أدرار كبيرًا أشبه ما يكون بالساعي بين الصفا و المروة.

صدر له عدة أعمال أدبية منها **المجموعات القصصية** التالية :

-"القرار" سنة 1979.

-"الصعود نحو الأسفل" سنة 1981.

-"الباهية تتزين لجلادها" صدرت في سوريا سنة 2000.

-" الموت بالتقسيط" سنة 2003.

أما الروايات :

- "زمن النمرود" سنة 1985.

- "ذاك الحنين " سنة 1997 وترجمة الى الفرنسية عام 2002.

- " تماسخت" عن دار القصبة سنة 2002 وفي نفس العام ترجمة إلى الفرنسية.

- "تلك المحبة "، سنة 2003 .

-"مذنبون لون دمهم في كفي " عن دار الحكمة، سنة 2009 .

- "زهوة " دار الحكمة،سنة 2011 .

- " الموت في وهران " عن دار العين، القاهرة، مصر،سنة 2013.

- " كولونيل الزبربر " دار الساقي، لبنان، 2015.

تقديم الرواية:

رواية "الموت في وهران"، كتبها الروائي "الحبيب السائح"في 173صفحة دارت أحداثها حول البطل "الهواري"، فمن خلال الرواية يحاول أن يرينا ماهو تحت وجه وهران وماوراء الملامح، فلم يكتف بتسمية الشوارع والأحياء والشواطئ، بل حاول شرح طبيعة مجتمع يجهله الكثيرون، فأول مايلفت انتباه القارئ هو الأسماء التي يسمعها عادة في وهران، فهي أسماء مازالت تتردد على المسامع إلى يومنا هذا، فالروائي يختر الأسماء بعبث، بل ليبين للقارئ بصمت أن كل ماسيقرأ في هذه الرواية يتعلق بوهران فيفتح القارئ الرواية ليجد نفسه امام عاشقين، يتبادلان الشوق واللهفة.

فتدور أحداث رواية "الموت في وهران" حول شاب "الهواري" الذي يعيش حياة الضياع، يفتقد والدته الراحلة"وهيبة بوذراع" منذ أول حرف إلى آخر نقطة.

"الهواري"، وقع في غرام "بختة الشرقي" ابنة المفتش الذي قضى على والده "معمر الصفصاف" هذا الأخير الذي قتل مدير المدرسة التي كان يدرس فيها "الهواري" فظروف الحب ارتبطت بالموت.

فقد تحدث الروائي" الحبيب السائح" في هذه الرواية عن أكثر من مكان في مدينة وهران أراد من خلالها العودة إلى ذكريات الماضي والبحث في أشلاء الذاكرة وثناياها بأدق التفاصيل، بحلوها ومرها، وتطرق إلى الحياة اليومية لسكان مدينة وهران بعاداتهم وحميمية يومياتهم، ميزتها قساوة الحياة التي عاشتها كل شخصية من شخصيات الرواية.

استعمال جميل للغة العربية الفصحى أراد من خلالها الحبيب السائح أن يعبر عن آهات سكان وهران وأحيائها وكل شبر منها، و لم يقف عند هذا الحد، فاستعمل كلمات من العامية المتحدثة ليعطي نكهة خاصة للرواية خاصة بلكنة سكان الغرب بـــ"الوهرانية".

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

مقدمة.....أ-ج

الفصـــــــل الأول: المدينة والرواية

تمهيد.....06

- المدينة و الرواية الغربية.....08

- المدينة و الرواية العربية.....18

- المدينة والروائي/ الكاتب.....26

أ-المدينة و الروائي الغربي/الكاتب.....26

ب-المدينة و الروائي العربي/الكاتب.....28

الفصل الثاني: الفضاء المديني وأبعاده في رواية "الموت في وهران"

أولا :الفضاء المديني

تمهيد.....34

1-مفهوم الفضاء.....36

2-مفهوم المدينة.....37

3-الأمكنة.....39

1-3**الأماكن المغلقة**.....39

1-1البيت.....40

1-2السجن.....41

1-3المستشفى.....43

4-1المسجد.....45
2-3 **الأماكن المفتوحة**.....46
1-مدينة وهران.....47
1 1 الشوارع والأحياء.....47
1 2 المقهى.....49
1 3 الجامعة.....51
1 4 المقبرة.....52
1 5 الشاطئ.....53
4-نظرة الكاتب الى المدينة.....55
ثانيا– أبعاد الفضاء المديني.....58
1-البعد النفسي.....58
2 -البعد الإجتماعي والحضاري.....62
-خاتمة.....64
- قائمة المصادر والمراجع.....67
-ملحق.....73
-الفهرس التحليلي.....77

ملخص :

احتلت الرواية مكانة متميزة في فضاء الأدب إذ تعدمن أهم الأشكال السردية ومن أهم العناصر التي تشكل جمال النص في السرد الروائي " المكان "، وقد انصبت دراستنا في هذه الرواية على المدينة باعتبارها مكانًا للأحداث الروائية، حاملة تجربة إنسانية تعيش في ذاكرة كل أديب.

Rèsumè :

Le récit occupe une place remarquable dans le domaine littéraire .l est pourquoi ce type de texte est l un des formes de narration les plus importantes .parmi les éléments qui le distinguent des autres types de texte est sa richesse linguistique dans la dexription du lieu très se sont déroulé les évènements .l est pour cela nous avons accès notre étude sur la ville étant le lieu des évènement (des faits) qui se sont passés.

Toutes ces péripéties sont pondérées comme une expériences humaine qui vit dans la mémoire de chaque écrivant et de chaque narrateur.